رسالة
في
السماع والرقص

جمع

الشيخ محمد بن محمد المنبجي الحنبلي

شرح:

د. محمد النورستاني

حفظه الله

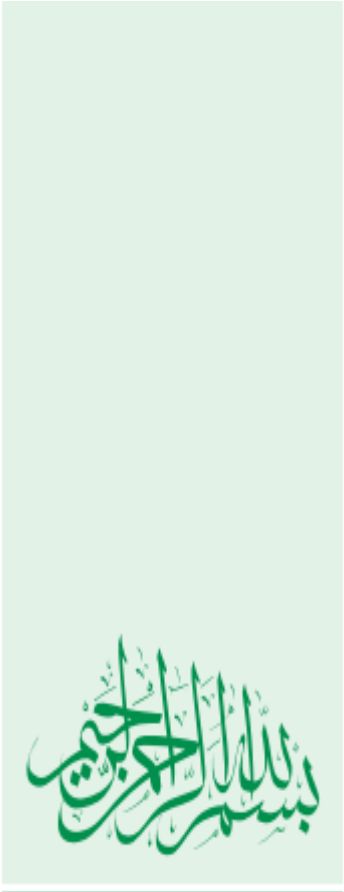
بسم الله الرحمن الرحيم

[المجلس الأول]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ...

فهذا كتاب [السماع والرَّقْص] جمعه الشيخ محمد بن محمد بن محمد المَنِيجي الحنبلي من كلام الأئمة والعلماء المفسِّرين، وقد نقلت هذه النسخة عن أصل مسوَّدته رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ، نقرأه على فضيلة الشيخ الدكتور محمد النورستاني حَفِظَهُ اللهُ.

(المتن)

قال: [بسم الله الرحمن الرحيم.

سُئِل شيخ الإسلام بحر العلوم تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن صفة سماع الصالحين ما هو- وهل سماع القصائد الملحَّنة بالآلات المُطرِبَة هي من القُرَب والطاعات أم هو محرَّمٌ أو مباح؟

فأجاب: الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلَّم].

(الشرح)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ...

هذه رسالة جماعها أحد تلاميذ شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو الشيخ محمد بن محمد محمد المَنْبَجِي الحنبلي، وُصِف بأنه كان عنده شيء من التصوُّف وأنا ما وقفت على تفاصيل لترجمته حتى أتحقَّق من هذا الوصف؛ هل وُصِف بهذا لأجل تأليفه لكتابٍ في هذا في السلوب وهذا ليس دقيقًا، أو وصف لماذا؟

ومما يدل على خطأ هذه النسبة: هذا الكتاب الذي جماعة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ومن كلام ابن القيم كله ينسِف هذه النسبة التي نُسِب إليها؛ لأن التصوُّف كان عبارة عن الزُّهْد صار في أول أمره، ثم صار إلى ما صار إليه مما سنراه هنا.

والسَّمَاع من البِدَع الغريبة التي نشأت في هذه الأمة بفعل هؤلاء المبتدعة، وهو عبارةٌ عن القصائد والأبيات التي تُنشَد في المساجد وغيرها، ومعها آلات المعازف وآلات الطَّرْب والموسيقى، وما يصاحبها من المنكرات، كل هذا زعموا أنه لتنشيط نفوسهم وقلوبهم في العبادات وهذا شيء غريب، بالنسبة للغناء محرَّم، الموسيقى محرَّمة، وكذلك هذه الوسائل التي يذكرونها محرَّمة القول بجوازها لا يجوز؛ فكيف بالقول بأنها ضروريةٌ للتقرُّب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ كما نراه في كثيرٍ من المناسبات التي تكون بمناسبة مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تجد فيها أمور غريبة الواحد يستغرب ما هذه الحركات؟! ثم يُفَاجأ أن هذه أمور أُلِّفَت لها كتب، ولها من يدوي إليها ممن انتسب زورًا إلى العلم.

وهذه الأمور قديمةً تكلَّم عنها كثير من أهل العلم وأُلِّفَت فيها كتب في الرد عليهم، من الكتب الجميلة في ذلك: هذا الكتاب [الكلام على مسألة السماع] الكتاب كله في الردِّ على هؤلاء لابن القيم، وشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ له رسائل أكثرها ضمن المجلد الحادي عشر من [مجموع الفتاوى]، وابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تحدَّث عن هذه البدعة بل عن هذه الجريمة في كتابين من كُتُبِه:

١. في كتابه [مدارج السالكين]؛ لأن الهروي ذكر السماع منزلةً من المنازل التي لا بد فيها منحة للسائر أو لمن يتعبَّد، ذكرها كمنزلة.

٢. وأيضًا تحدَّث عن هذا في كتابه [إغاثة اللهفان].

✍ يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ حتى نتصوَّر الموضوع يقول في بدايته: "والكلام في السماع مدحًا وذمًّا يحتاج إلى معرفة صورة المسموع" أنت تسمع ماذا يعني السماع السماع تسمع ماذا؟ "وحقيقته، وسببه، والباعث عليه، وثمرته وغايته؛ فبهذه الفصول الثلاثة يتحرَّر أمر السماع ويتميَّز النافع من الضار،

والحق والباطل، والممدوح والمذموم". هكذا لابد من هذه الأمور الثلاثة، وهذه الأمور سيأتي ذكرها هنا في كلام شيخ الإسلام.

والمنبجي رَحِمَهُ اللَّهُ أغلب ما ذكره من [مجموع الفتاوى]، وكثير منه أيضًا من [مدارج السالكين]، و بعض ما ذكره لم أهتدِي إليه من أي الرسائل من رسائل شيخ الإسلام نقل، المهم غالبة تقريبًا ٩٥٪ منه موجود مطبوع، الباقي لم أهتدِي إليه.

↵ **ذكر في البداية أن شيخ الإسلام سُئِل عن صفة سماع الصالحين؟** الصالحين يسمعون ماذا وكيف يسمع الصالحين؟ **(وهل سماع القصائد المُلحَّنة بالآلات المُطرِبة)** الآلات يُصاحبها هذه **(هل هو من القُرَب والطاعات؟)** هكذا يُتقرَّب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ أم حرامٌ ومباحٌ.

(المتن)

📖 [فأجاب: الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلَّم.

أصل هذه المسألة: أن يُفرَّق بين السماع الذي يُنتفَع به في الدين، وبين ما يُرخَّص فيه رفعًا للحرج، وبين سماع المتقرِّبين وسماع المتلعِّبين.

فأما السماع الذي شرعه الله لعباده وكان سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم يستمعون عليه لصلاح قلوبهم وزكاة نفوسهم، فهو سماع آيات الله، وهو سماع النبيين والمؤمنين وأهل العلم وأهل المعرفة، فإن الله تعالىٰ لما ذكر من ذكره من الأنبياء عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في قوله:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم:٥٨].

وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

(الشرح)

هذا السماع هو سماع القرآن، إذًا هذا سماع الصالحين وبه يُتقرَّب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، من هنا إلى تقريبًا ثلاث صفحات أو أكثر سيذكر أن هذا هو السماع مطلوب، وأن هذا هو الذي كان يأمر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن هذا هو الذي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر به ويحُثُّ عليه ويحضُّ عليه، ذكر عشرة أمور.

(المتن)

📖 [وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة:٨٣].

(الشرح)

إذًا ﴿وَإِذَا سَمِعُوا﴾ هناك شيء يسمعوه وهو هذا القرآن. إذًا الأمر الأول، سيذكر عشرة أمور.

(المتن)

📖 [وبهذا السَّماع أمر الله تعالىٰ في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤].

(الشرح)

هذا الأمر الثاني.

(المتن)

📖 [وعلىٰ أهله أثنىٰ تعالىٰ كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

وقال تعالىٰ في الأخرىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤]، فالقول الذي أُمِرُوا بتدبُّره هو الذي أُمِرُوا بسماعه.

وقال تعالىٰ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص:٢٩].

(الشرح)

هنا ثلاثة.

(المتن)

📖 [وكما أثنىٰ تعالىٰ علىٰ هذه السماع ذمَّ تعالىٰ المعرضين عن هذا السماع:

فقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [لقمان:٧].

(الشرح)

هذا ذمٌّ لمن لا يسمع هذا السماع.

(المتن)

📖 [وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت:٢٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠].

وقال تعالىٰ: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٤٩-٥١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت:٥].

(الشرح)

يعني يقولون: إن وسائل الاستماع ووسائل الانتفاع كلها مُسكِّرة، ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ ما نرى وفي قلوبنا أكنَّة.

(المتن)

📖 [وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء: ٤٥-٤٦].

(الشرح)

طبعًا هذا الذي ذكره الله عَزَّ وَجَلَّ هنا في هذه الآيات هذه عقوبة من الله عَزَّ وَجَلَّ، الذي لا يهتم بالقرآن ويُورِد عنه يُعاقَب بعقوبة لا يشعر بها؛ وهي أنه لا يمكن أن يعقِل ما أُمِر به في هذا القرآن؛ هذه عقوبة من الله عَزَّ وَجَلَّ.

(المتن)

📖 [وهذا هو السماع الذي شرعه الله للمسلمين في صلواتهم وخُطَبِهِم كصلاة الفجر وصلاة العشائين وفي غير ذلك].

(الشرح)

هنا أربعة.

(المتن)

📖 [وعلىٰ هذا السماع كان أصحاب رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجتمعون، وكانوا إذا اجتمعوا أمروا واحدًا منهم يقرأ والباقي يستمعون، وكان عمر يقول لأبي موسىٰ: "ذكِّرنا بالله" فيقرأ وهم يستمعون].

(الشرح)

هنا خمسة.

(المتن)

📖 [وهذا هو السماع الذي كان النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشهده مع أصحابه ويستدعيه منهم كما في [الصحيحين] عن عبد الله بن مسعود أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قُلْت: أَقْرَأَ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةُ النِّسَاءِ حَتَّىٰ وَصَلَتْ إِلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١] قال: «حَسْبُكَ» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ].

(الشرح)

هنا ستة. (ويستدعيه) يطلبه.

هكذا يكون السماع، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطلب من أحد تلاميذه وأحد صحابته، فلما وصل إلى هذه الآية كان فيها خطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا﴾ [النساء:٤١] إشارة إلى هذا المشهد العظيم، ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١] قال: «حَسْبُكَ» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

(المتن)

📖 [وهذا هو الذي كان النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسمعه وأصحابه:

كما قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران:١٦٤] والحكمة هي السنَّة.

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [النمل: ٩١-٩٢].

وكذلك غيره من الرسل عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: قال تعالىٰ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف:٣٥].

(الشرح)

هنا سبعة.

(المتن)

📖 [وكذلك يحتُجُّ عليهم يوم القيامة:

كما قال تعالىٰ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [الأنعام:١٣٠] الآية.

وقال تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الزمر:٧١].

(الشرح)

هنا ثمانية.

يعني يوم القيامة يُحتَجُّ عليهم بهذا السماع: لماذا لم تسمعوا كتاب؟! لم تقرأوا الكتاب؟!

(المتن)

📖 [وقد أخبر الله تعالىٰ أن المعتصِم بهذا السماع هو مهتدٍ مُفلِح، والمعرِض ضالٌّ شقي:

قال تعالىٰ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًىٰ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٥] الآية

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف:٣٦].

(الشرح)

هنا تسعة.

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ [الزخرف:٣٦] المراد بالذكر هنا هو القرآن، وهذا الذي يُبيِّنه شيخ الإسلام.

(المتن)

📖 [وذِكْر الله يُرَاد به تارةً ذِكْر العبد ربه، ويُرَاد به الذِّكر الذي أنزله].

(الشرح)

(ذِكْر العبد ربَّه) وهذا هو المعنى المتبادر إلى الذهن لما نقول: ذِكْر الله عَزَّ وَجَلَّ نقصد به ذِكر العبد ربه سبحانه وتعالى.

(المتن)

📖 [ويُرَاد به الذِّكر الذي أنزله الله].

(الشرح)

كما في هذه الآية؛ لأن كل هذا التفصيل بمناسبة هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ [الزخرف:٣٦].

(المتن)

📖 [ويُرَاد به الذكر الذي أنزله الله كما قال تعالىٰ: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء:٥٠].

(الشرح)

وهو القرآن.

(المتن)

📖 [وقال تعالىٰ: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ﴾ [الأعراف:٦٣].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر:٦].

(الشرح)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر:٦] سبحان الله! الجنون فنون، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي هو أعقل الخلق وأعظمهم عند الله عَزَّ وَجَلَّ عند هؤلاء المجانين مجنون.

(المتن)

📖 [﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء:٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف:٤٤].

(الشرح)

الذكر هنا المراد به الشرف.

(المتن)

📖 [وقال تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [التكوير:٢٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس:٦٩].

(الشرح)

إلى هنا هذه كلها بمناسبة هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ [الزخرف:٣٦]، وأن المراد بذِكْر الرحمن هنا القرآن.

(المتن)

📖 [وهذا السماع له].

(الشرح)

هذا عشرة، هذا آخر الوجوه التي ذكرها لأهمية هذا السماع.

(المتن)

📖 [وهذا السماع له آثارٌ إيمانية من المعارِف القدسية والأحوال الزكيَّة ما يطول شرحها ووصفها، وله في الجسد آثارٌ محمودة من خشوع القلب، ودموع العين، واقشعرار الجلد. وهذا مذكورٌ في القرآن، وهذه الصفات موجودةٌ في الصحابة، ووجدت بعدهم آثارٌ ثلاثةٌ من الاضطراب والصراخ والإغماء والموت في التابعين].

(الشرح)

طبعًا الكلمة الأخيرة تحتاج إلى... **(في التابعين)** هذه الكلمة تحتاج إلى تأكُّد، أنا حاولت أن أحصل على النسخة المخطوطة؛ لأن في كلمة كلمتين تحتاج إلى تأكُّد منها هذه؛ لأن هذه الأمور الثلاثة التي ذكرها شيخ الإسلام، شيخ الإسلام ذكر هنا أن هذا **(السماع له آثارٌ إيمانية من المعارف القدسية والأحوال الزكيَّة ما يطول شرحها ووصفها، وله)** أي لهذا السماع من يسمع القرآن ويستمع إليه **(له في الجسد آثارٌ محمودة من خشوع القلب، ودموع العين، واقشعرار الجلد)** هذا كله كما ذكر مذكورٌ في القرآن.

(وهذه الصفات موجودةً في الصحابة) هكذا كان الصحابة، **(ووجدت بعدهم آثارٌ ثلاثة)** بعدهم ما وجدت في الصحابة **(الاضطراب والصراخ والإغماء)** يُغمى عليه ويصرخ، ترون أنتم هذا كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، **(والإغماء والموت)** كلمة **(في التابعين)** هذه أنا أشك فيها، النسخة التي نحن نقرأ فيها مليئة أخطاء؛ لأن هذه الأمور نشأت بعد التابعين، ما كانت موجودة في التابعين. إذًا كلمة التابعين هذه نتأكد.

القارئ: هو ما ذكرها في موضع المدح، هو فقط ذكر أنها موجودة.

الشيخ: لم توجد أصلًا، هذه لم توجد في التابعين وإنما وجدت بعد التابعين مع نشأة هذه البِدَع، هذه الأمور الثلاثة المذمومة التي ذكرها شيخ الإسلام هذه بدأت ونشأت مع نشأة هذه البِدَع، أما التابعين الاضطراب والصراخ هذا الله أعلم.

لاحظوا: أن المبتدع أنت لما تقول: ترى هذا السماع كذا كذا، يقول لك: أنت تمنعني من السماء، لا ما أمنعك من السماع، هذا كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ هذا هو السماع، هذا السماع هو أصل الإيمان.

(المتن)

📖 **[فهذا السماع هو أصل الإيمان، فإن الله تعالىٰ بعث محمدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ الخلق أجمعين ليُبلِّغُهم رسالات ربهم، فمن سمِع ما بلَّغه الرسول فآمن به واتَّبَعه اهتدىٰ وأفلح، ومن أعرض عن ذلك ضلَّ وشقِي].**

(الشرح)

نحن الآن نقرأ من المجلد الحادي عشر بدأ من صفحة ٥٥٧ إلى ٥٧٥ من المجلد الحادي عشر من [الفتاوى]، نحن الآن نقرأ من الفتاوى المجلد الحادي عشر.

(المتن)

📖 [وأما سماع المُكَاء والتصدية، والتصدية هي التصفيق بالأيدي، والمكاء مثل الصفير ونحوه].

(الشرح)

المُكَاء بالفم، الأصوات التي تخرج منه. (وأما سماع المُكَاء والتصدية) وهو سماع الصوفية.

(المتن)

📖 [فهذا سماع المشركين].

(الشرح)

يعني هو أصله، أصله سماع المشركين.

(المتن)

📖 [فهذا سماع المشركين الذي ذكره الله تعالىٰ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال:٣٥]، فأخبر تعالىٰ عن المشركين أنهم كانوا يتَّخِذُون التصفيق باليد والتصويت باليد قربةً وديناً].

(الشرح)

هذا خطأ: (يتَّخِذُون التصفيق باليد والتصويت بالفم) هكذا؛ لأن التصويت ما يكون باليد، نعم هو في الفتاوى: (التصويت بالفم).

(المتن)

📖 [يتَّخِذُون التصفيق باليد والتصويت بالفم قُرْبةً وديناً، ولم يكن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يستمعون علىٰ مثل هذا السَّمَاع ولا حضروه قط، ومن قال: إن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حضَر ذلك فقد كذب عليه باتفاق أهل المعرفة بحديثه وسُنَنِه].

(الشرح)

طبعًا هناك أحاديث كثيرة ذُكِرَت في هذا ذكرها المؤلِّفون من الصوفية، وشيخ الإسلام نقل هنا بعض ما ذكروه: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقص وتواجد، ذكروا هذا كثير، بعض ما ذكروه ذكره شيخ الإسلام هنا.

(المتن)

📖 قال: [والحديث الذي ذكره محمد بن طاهر المقدسي في "مسألة السماع" وفي "صفة التصوُّف"].

(الشرح)

محمد بن طاهر المقدسي هذا أحد المحدِّثين، وألَّف كتابًا في السماع، توفي سنة ٥٠٧، وهو صاحب [شروط الأئمة الخمسة] هذاك الكتاب الجميل، هذا الكتاب، ومن ناحية ألَّف كتابًا من أوله إلى آخره شيء غريب سبحان الله؛ لأن هذا المرض إذا أصيب به شخص فكما قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا يُصَاب بهذا المرض أحد صباحًا إلا وكان مجنونًا في المساء"؛ هذا معنى كلامه، هذا المرض إذا أُصيب به شخص فسبحان الله، يكفيه أن يستجيز هذا الرقص والسماع أصلًا يخالف المروءة، فمحمد بن طاهر المقدسي ألَّف كتابًا في "مسألة السماع"، وكتابه أصل عندهم عند هؤلاء.

طبعًا شيخ الإسلام سيذكر أيضًا فيما سيأتي لماذا هؤلاء يذكرون هذه الخرافات.

(المتن)

📖 [ورواه من طريقه الشيخ أبو حفص عمرو السهروردي صاحب عوارف المعارف أن النبي صَلَّىٰ

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنشده أعراب: "قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الْهَوَىٰ كَبِدِي"].

(الشرح)

لاحظوا القصة هذه من بدايتها غريبة.

(المتن)

قَـدْ لَسَـعَتْ حَيَّـةُ الْهَـوَىٰ كَبِـدِي فَـــلَا طَبِيـــبَ لَهَـــا وَلَا رَاقِـــي
إِلَّا الْحَبِيـــبُ الَّـــذِي شُـــغِفْت بِـــهِ فَعِنْـــــدَهُ رُقْيَتِـــــي وَتِرْيَـــــاقِي

(الشرح)

(قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الْهَوَىٰ كَبِدِي) هكذا يقول هذا الأعرابي وكأن هناك مجلس، (فَلَا طَبِيبَ لَهَا وَلَا رَاقِي)، (لا) هذه اسمها يجوز أن تقول: طبيبٌ طبيبة يجوز حسب...

إِلَّا الْحَبِيـــبُ الَّـــذِي شُـــغِفْت بِـــهِ فَعِنْـــــدَهُ رُقْيَتِـــــي وَتِرْيَـــــاقِي

هكذا قاله هذا الإعرابي، ما الذي حصل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

(المتن)

📖 [وَأَنَّهُ تَوَاجَدَ].

(الشرح)

(تَوَاجَدَ) أصابه الوجد والشَّوْق.

(المتن)

📖 [حَتَّىٰ سَقَطَتْ الْبُرْدَةُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا أَحْسَنَ لَهْوُكُمْ، فَقَالَ: مَهْلًا يَا مُعَاوِيَةُ لَيْسَ بِكَرِيمٍ مَنْ لَمْ يَتَوَاجَدْ عِنْدَ ذِكْرِ الْحَبِيبِ].

(الشرح)

هذا كله حديث.

(المتن)

📖 [فَهُوَ حَدِيثٌ مَكْذُوبٌ مَوْضُوعٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذَا الشَّأْنِ.

وَأَظْهَرُ مِنْهُ كَذِبًا حَدِيثٌ آخَرُ يَذْكُرُونَ فِيهِ : "أَنَّهُ لَمَّا بَشَّرَ الْفُقَرَاءُ بِسَبْقِهِمْ الْأَغْنِيَاءَ إِلَىٰ الْجَنَّةِ تَوَاجَدُوا وَخَرَقُوا ثِيَابَهُم"].

(الشرح)

(تَوَاجَدُوا) هذا ليس من الوجود، الكلمة هذه أصلًا من الأخطاء الشائعة، سأتواجد في المكان الفلاني، لا، التواجد من الوَجْد ليس من الوجود، التواجد هنا من الوَجْد والشوق، وهذا ليس من الوجود، يقول: (تَوَاجَدُوا وَخَرَقُوا ثِيَابَهُم) من كثرة لا حول ولا قوة إلا بالله.

(المتن)

📖 [وَأَنَّ جبرائيل نَزَلَ مِنْ السَّمَاءِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ إنَّ رَبَّك يَطْلُبُ نَصِيبَهُ مِنْ هَذِهِ الْخروقِ، فَأَخَذَ مِنْهَا خِرْقَةً فَعَلَّقَهَا بِالْعَرْشِ].

(الشرح)

خرقوا أثوابهم، الآن الخروق هذه التي حصلت نزل جبريل من السماء، يا ويلهم من الله عَزَّ وَجَلَّ، يا ويل هؤلاء الكذَّابين من عقاب الله عَزَّ وَجَلَّ، نزل جبريل وماذا قال؟ (إنَّ رَبَّك يَطْلُبُ نَصِيبَهُ مِنْ هَذِهِ الْخروق) لا حول ولا قوة إلا بالله.

(المتن)

📖 [فَأَخَذَ مِنْهَا خِرْقَةً].

(الشرح)

(فَأَخَذَ مِنْه) جبريل أخذ منه خرقة.

(المتن)

📖 [فَعَلَّقَهَا بِالْعَرْشِ وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ زِيقُ الْفُقَرَاءِ].

(الشرح)

زَبَق الفقراء، طبعًا أنا ما فهمت الكلمة هذه:

✍ يُقال: (زَبَق شعره) أي نتفه.

✍ يُقال: (زَبَقَ القُفْلَ) أي فتحه.

✍ يُقَال: (زَبَقَ الشيء) أي كسره.

✍ يُقال: (زَبقه) أي ضيَّق عليه وحبسه.

✍ يُقال (زَبَقَه في الشيء) أدخله فيه.

✍ (زَبَقَ الشيء بالشيء) خلطه به.

فيبدو من السياق أن هذه حصة الفقراء، وهذا هو الذي يحصلون عليه. يبدو هذا.

القارئ: شيخ لعله الزيق، نحن في العامة يقولون: الزِّيج هي بالقاف زيق فينطقوها جيمًا عندنا.

الشيخ: ما المعنى؟

المعنى هذا، هذا الزيق، (يُجَر من زيجه) العرب.

الشيخ: ليس بعيدًا بل هو أقرب.

و في نسخة يا شيخ يقول: (والزيق ما كُفَّ من جانب الجيب، وزيق القميص ما أحاط بالعنق).

الشيخ: هذا قريب، هو هكذا في [المجموع] وهكذا هنا، أنا قلت أصلًا، مع كل هذا الذي ذكرته لم أفهمه جيدًا، هذ كلها نحن معهم أصحاب الخروق نحن نرقِّع معهم.

(المتن)

📖 [وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ إِنَّمَا يَرْوِيه مَنْ هُوَ مِنْ أَجْهَلْ النَّاسِ بِحَالِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ بُعْدِهُمْ بِمَعْرِفَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ].

(الشرح)

هنا في الفتاوى هكذا: (وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ إِنَّمَا يَرْوِيه مَنْ هُوَ مِنْ أَجْهَلْ النَّاسِ بِحَالِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَمَعْرِفَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ) أي ومن أجهل الناس بمعرفة الإيمان والإسلام، وإلا إذا عنده شيء من العلم بالإسلام والإيمان لا يضع مثل هذه ولا يكذب مثل هذه الكذبة.

(المتن)

📖 [وهو شبيهٌ برواية من روىٰ أن أهل الصُّفَّة قاتلوا مع الكفار لما انكسر المسلمون يوم حُنَين أو غير يوم حنين، وأنهم قالوا: نحن مع الله من كان معه كنا معه].

(الشرح)

طبعًا هذا معروف، القصة هذه معروفة: أن أهل الصُّفَّة كانوا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ماذا تفترضون؟ يعني أهل الصُّفَّة يكونون مع من وهم خواص أصحابه! طبعًا كانوا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجهاد في يوم حُنَيْن، وفي غير يوم حُنَيْن، ولكن لما انكسر المسلمون ذهبوا إلى الكفار وقاتلوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما حُجَّتهم؟ قالوا: "نَحْنُ مَعَ اللَّهِ مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ كُنَّا مَعَهُ"، كنا معك أيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنك كنت لك الغلبة، لأن هم غلبوا، هذا يدل على أن الله معه فنحن معه؛ هذا دينهم، ويتناقلون مثل هذه ولا يستحيون. إذًا هم الآن دائمًا مع فلان وعلَّان.

✍ يقول شيخ الإسلام: هذه كلها أكاذيب، ليس فقط أكاذيب، هذا الكذَّاب ما يدري من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن أصحابه وإلا لم يكذب عليهم بهذا.

(المتن)

📖 [ومن روىٰ أن صبيحة المعراج وجد أهل الصُّفَّة يتحدثون بشيءٍ كان الله أمر نبيه].

(الشرح)

(وَجَدَ) أي وجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما عُرِج به، أُسرِي به وأُعرِج به ثم رجع، المعراج أين كان؟ في مكة، وأهل الصُّفَّة في المدينة، انظر إلى الكذب. على كل حال نحن نذكر القصة.

يقول: (صبيحة المعراج وجد أهل الصُّفَّة).

(المتن)

📖 [قاتلوا مع الكفار لما انكسر المسلمون يوم حُنَيْن أو غير يوم حُنَيْن، وأنهم قالوا: نَحْنُ مَعَ اللهِ مَنْ كَانَ اللهُ مَعَهُ كُنَّا مَعَهُ، ومن روىٰ "أن صبيحة المعراج وجد أهل الصُّفَّة يتحدَّثون بشيء كان الله أمر نبيه أن يكتمه، فقال لهم: من أين لكم هذا؟ فقالوا: الله أعلمنا إيَّاه، فقال: يا ربِّ ألم تأمرني ألا أُفْشِيَه؟ فقال: أمرتُكَ أنتَ ألا تُفشِيَه ولكن أنا أعلمتهم به"].

(الشرح)

في شيء الله عَزَّ وَجَلَّ أمر نبيَّه ألا يُفْشِيَه لما نزل الله وأهل الصُّفَّة يتحدَّثون فيما بينهم بهذا السر الذي طلب منه ألا يُفْشِيَه وإلا هم يتحدَّثون بينهم، فسأل الله عَزَّ وَجَلَّ: (يا ربِّ ألم تأمرني ألا أُفْشِيَه؟ فقال: أمرتُكَ أنتَ ألا تُفشِيَه ولكن أنا أعلمتهم به) يعني أنتَ لا تظن أنك أنت الوحيد الواصل، لا. والله لا يستحيون.

(المتن)

📖 [ونحو هذه الأحاديث يرويها طوائف منتسبون إلىٰ الدين مع فَرْط جهلِهم بدين الإسلام، ويبنون عليها من النفاق والبدع ما يُناسبها؛ تارةً يُسقِطُون التوسُّط بالرسول، وأنهم يصلون إلىٰ الله من غير طريق الرسول مطلقًا، وهذا أعظم من كفر اليهود والنصارىٰ؛ فإن أولئك أسقطوا وساطة رسولٍ واحد، ولم

يُسقِطُوا وساطة الرسل مطلقًا].

(الشرح)

(فإن أولئكَ) مَن؟ شيخ الإسلام يقول هنا: أن هؤلاء (وهذا أعظم من كفر اليهود والنصارىٰ؛ فإن أولئك أسقطوا وساطة رسولٍ واحد) وهو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هم يؤمنون ويزعمون أنهم يؤمنون بالأنبياء ولكن لا يؤمنون بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذًا لم يقبلوا وساطة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

📖 [فإن أولئك أسقطوا وساطة رسولٍ واحد، ولم يُسقِطُوا وساطة الرسل مطلقًا، وهؤلاء إذا أسقطوا وساطة الرسل مطلقًا عن أنفسهم].

(الشرح)

نعم الصوفية، لا موسى عَلَيْهِ السَّلَام، ولا عيسى عَلَيْهِ السَّلَام، ولا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كلهم الصوفي هذا مباشرةً.

(المتن)

📖 [كان هذا أغلظ من كفر أولئك، لكنهم يقولون: لا تسقُط الوساطة إلا عن الخاصة لا عن العامة، فيكونون أكفر من أهل الكتاب من جهة إسقاط السَّفارة مطلقًا عنهم].

(الشرح)

(إسقاط السفارة) أي إسقاط الوساطة، يصلون إلى الله عَزَّ وَجَلَّ دون أن يكون بينهم وبين الله عَزَّ وَجَلَّ أي نبيٍّ أو أي رسول.

(المتن)

📖 [وفي بعض الأحوال، وأهل الكتاب أكفر من جهة إسقاط السفارة مطلقًا].

(الشرح)

هذا خطأ شيخنا؛ "وأهل الكتاب أكفر من جهة إسقاط سفارة محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطلقًا" هكذا في [المجموع]، لا زلنا مع المجموع، هناك (**وأهل الكتاب أكثر من جهة إسقاط سفارة محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطلقًا**)، "السفارة مطلقًا" هذا خطأ، بدل السفارة مطلقًا اكتبوا (**سفارة محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطلقًا**).

(المتن)

📖 **[بل أهل الكتاب الذين يقولون: أنه رسولٌ إلىٰ الأُميِّين دون أهل الكتاب خيرٌ من هؤلاء؛ فإن أولئك أخرجوا عن رسالته من له كتاب، وهؤلاء يُخرِجُون عن رسالته من لا يبقىٰ معه إلا خيالات ووساوس وظنون ألقاها إليه الشيطان].**

(الشرح)

هنا شيخ الإسلام يُقارِن بين هؤلاء وبين أهل الكتاب، وهذا ليس معناه أن أهل الكتاب على حق، هم على باطل، ولكن مقارنةً بين أنواعٍ من البطلان، وفي هذه المقارنة يتبيَّن أن هؤلاء أجهل منهم، أجهل من أهل الكتاب.

فائدة مثل هذه المقارنات: أنه لا شك في بطلانهم، كثير من الناس لما يرى ما يصاحب هذه الأقوال من [٤١:١١] يختار تركهم. ولذلك هذه المقارنة.

(المتن)

📖 **[فإن أولئك أخرجوا عن رسالته من له كتاب، وهؤلاء يُخرِجُون عن رسالته من لا يبقىٰ معه إلا خيالات].**

(الشرح)

بعض أهل الكتاب بل ليس بعض أهل الكتاب، كثير منهم لهم كتب في هذا: يرون أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرسَلٌ إلى الأميِّين وليس مرسلًا إلينا؛ لأن لنا كتب، طبعًا هذا هم يُكذِّبون أنفسهم، إذا صدَّقتم أنه مُرسَل إلى الأميين فقد صدَّقتم أنه مُرسَل، وهو يقول: أنه مُرسَل إلى الجميع ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، إذًا إما أن تُصدِّقوه، وإما أن تُكذِّبوه، المهم هنا المقارنة أن هؤلاء أسوأ من أهل الكتاب.

(المتن)

📖 [مع ظنِّه أنه من خواص أولياء الله وهو من أشد أعداء الله، وتارةً يجعلون هذه الآثار المختلقة حُجَّةً فيما يفترونه من أمورٍ تُخالِف دين الإسلام، ويدَّعون أنها من أسرار الخواص كما يفعله الملاحدة والقرامطة والباطنية].

(الشرح)

"يجعلونها"، عندنا يجعلونه، "يجعلونها" والإشارة إلى الآثار. يجعلونها، هنا "ه" وهذا خطأ.

(المتن)

📖 [وتارةً يجعلونها حُجَّة في الإعراض عن كتاب الله وسنَّة رسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ ما ابتدعوه من اتخاذ دينهم لهوًا ولعبًا].

(الشرح)

إذا قلت له: أين أنت من كلام الله عَزَّ وَجَلَّ وأين أنتَ من الحديث؟ قالوا لك: هذا الحديث، هذه أحاديث، يقول أحدهم وهو يقول بأن أبوي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحياهم الله عَزَّ وَجَلَّ -هذا مذهب الصوفية-، أحياهم الله عَزَّ وَجَلَّ فآمنوا به، وعندهم حديث مختلَق في هذا حديث موضوع، يقول أحدهم: هذا الحديث، أنتَ ألستَ تطلبني حديث؟ هذا الحديث، ومن يقول هذا الحديث ومن يقول بضعفه، الذي يقول: هذا الحديث ضعيف فهو الضعيف، عن الحقيقة عارٍ. هكذا.

(المتن)

📖 [وبالجملة قد عُلِم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يشرَع لصالح أمته وعبادهم وزُهَّادِهِم أن يجتمعوا علىٰ اجماع الأبيات المُلحَّنَة، مع ضربٍ بالأكُفِّ، أو ضربٍ بالقضيب أو الدُّف، كما لم يُبِح لأحدٍ أن يخرج عن متابعته واتِّبَاع ما جاء به من الكتاب والحكمة لا في باطن الأمر ولا في ظاهره، لا لعاميٍّ ولا لخاص، ولكن رخَّص النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أنواعٍ من اللهو في العُرْس ونحوه، كما رخَّص للنساء أن يضربن بالدُّفِ في الأعراس والأفراح، وأما الرجال علىٰ عهده فلم يكُنْ أحدٌ منهم يضرِب بدُفٍّ ولا يُصفِق بكف].

(الشرح)

حتى في الأعراس، خوارم المروءة.

(المتن)

📖 [بل قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: «إنما التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ وَالتَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ»].

(الشرح)

هؤلاء يُقال: أنهم نجوم، النجم فلان، النجم فلان. سبحان الله!

(المتن)

📖 [«وَلَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . والمتشبهين مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ»].

(الشرح)

طبعًا هذا الحديث متفق عليه حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والحديث الثاني حديث ابن عباس أخرجه البخاري.

(المتن)

📖 [ولما كان الغناء والضَّرْب بالدُّفِّ والكف من عمل النساء كان السلف يُسمُّون من يفعل ذلك

مخنَّثًا، ويُسمُّون الرجال المغنِّين مخانيث، وهذا مشهورٌ في كلامهم، ومن هذا الباب: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا أَبُوهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَبِمِزْمَارِ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟].

(الشرح)

هكذا: (أَبِمِزْمَارِ الشَّيْطَانِ)، في المجموع: "أَبِمِزْمَار الشيطان"، والصحيح ما ذكره هنا المنبِجِي، هذا الموضع يدل على أن المنبِجِي يتأكَّد من الألفاظ من المصادر؛ لأن شيخ الإسلام كثيرًا ما يذكر من حِفْظِه، وليس هناك فرق في المعنى بين المزمور وبين المِزمار، ولكن كونه يذكر اللفظ كما هو في المصدر هذا يدل على أنه رجع إلى المصادر، المنبِجِي نفسه، وهذا مرَّ عليه أيضًا في موضع آخر الفرق بين الواو والفاء، هذا يدل على أن المنبِجِي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يرجع إلى الأصول، والصحيح هنا: (أَبِمَزْمُورِ الشَّيْطَانِ) هكذا لفظ الحديث.

(المتن)

📖 [فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَبِمَزْمُورِ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟].

(الشرح)

طبعًا الحديث أخرجه مسلم في كتاب العيدين: [باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه].

(المتن)

📖 [وَكَانَ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْرِضًا بِوَجْهِهِ عَنْهُمَا مُقْبِلًا بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ إِلَىٰ الْحَائِطِ. فَقَالَ: دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ.

ففي هذا الحديث بيان أن هذا لم يكن من عادة النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الاجتماع عليه، ولهذا سماه الصديق أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَزْمُور الشيطان، والنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقر الجوار عليه معلِّلًا ذلك بأنه يوم عيد، والصِّغار يُرخَّص لهم في اللعب في الأعياد كما جاء في الحديث: «لِيَعْلَمَ

الْمُشْرِكُونَ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً»].

(الشرح)

طبعًا هذا حديث، أصل الحديث حديث لعب الحبشة وهو في [الصحيحين] من رواية عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أما هذا الذي هذا اللفظ أصله أيضًا في السنن، في [السنن] أن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دخل المسجد والحبشة يلعبون في المسجد فزجرهم، من الذي زجرهم؟ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُمْ يَا عُمَر فَإِنَّمَا هُمْ بَنُو أَرْفِدَة» هكذا في السنن.

وفي مسند الحارث والسرَّاج وغيره من المسانيد في هذا الحديث نفسه: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خُذُوا يَا بَنِي أَرْفِدَة -أي لا بأس- حَتَّىٰ يَعْلَم اليَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً» وأنا لم أتبيَّن حكم هذه الزيادة، على كل حال هذا في المسانيد، أما أصله الذي في السنن فصحيح، والظاهر أن شيخ الإسلام يستدل به ويُصحِّحه.

(المتن)

📖 [وكما كان يكون لعائشة لعبٌ تلعب بهن، وتجيء صواحباتها من صغار النسوة يلعبن معها، وليس في حديث الجاريتين أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استمع إلىٰ ذلك].

(الشرح)

حديث الجاريتين الذي سبق في الصفحة السابقة فيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مُعرضًا عنه مُقبِلًا بوجهه إلى الحائط.

(المتن)

📖 [والأمر والنهي إنما يتعلَّق بالاستماع لا بمجرد السماع].

(الشرح)

هناك فرق بين السماع والاستماع:

- الاستماع يكون بالقصد.
- والسماع يكون بغير قصد.

أنت لما تكون في السوق وتسمع فلا تُؤثَم إلا إذا وقفت واستمعت، أما إذا كنت تسمع وأنت هذا سماع، أما الاستماع فيكون بقصد، والأحكام تترتب على الاستماع وليس على السماع إلا إذا كان مكان السماع مقصودًا عندك، ذهبت إلى ذلك المكان، وإلا الأحكام تترتب على الاستماع.

(المتن)

📖 [والأمر والنهي إنما يتعلَّق بالاستماع لا بمجرد السماع كما في الرؤيا، فإنه إنما يتعلَّق بقصد الرؤية؛ لأنها يحصل منها بغير الاختيار، كذلك في اشتمام الطيب إنما يُنهَىٰ المُحرِم عن قصد الشم، فأما إذا شمَّ ما لا يقصده فإنه لا إثم عليه، وكذلك في مباشرة المحرَّمات كالحواس الخمس من السمع والبصر والشم والذوق واللمس إنما يتعلق الأمر والنهي في ذلك بما للعبد فيه قصدٌ وعمل.

وأما ما يحصل بغير اختياره فلا أمر فيه ولا نهي، وهذا مما وجَّه به الحديث الذي في السنن حديث "ابْنَ عُمَر أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ صَوْتَ زَمَّارَةٍ"].

(الشرح)

ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُما كان مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فسمع صوت زُمَّارة راعٍ" راعي من الرعاة مع غنمه وعنده هذه يحدُوها.

(المتن)

📖 [فَسَمِعَ صَوْتَ زَمَّارَةِ رَاعٍ فَعَدَلَ عَنْ الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُوا؟ هَلْ تَسْمَعُ؟» حَتَّىٰ انْقَطَعَ الصَّوْتُ" فإن من الناس من يقولوا بتقدير صحة الحديث لم يأمر ابن عمر بسدِّ أُذُنِهِ، فيُجاب بأن ابن عمر لم يكن يستمع وإنما كان يسمَع؛ وهذا لا إثم فيه].

(الشرح)

شيخ الإسلام هنا اختصره جدًّا، هو كان في طريق ابن عمر مع نافع تلميذه فَسَمِعَ صَوْتَ زَمَّارَةِ رَاعٍ فسدَّ أُذنيه هكذا، ولم يأمر نافعًا بسدِّ أُذنه، وكان يسمعه وكان يسأله هل تسمع؟ يعني هل ابتعدنا؟ فلما قال: لا، قال: هكذا رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

السؤال هنا: لماذا لم يأمر نافعًا بسدِّ أذنيه؟ فيجاب:

(المتن)

📖 [وإنما النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدل طلبًا للأكمل والأفضل؛ كمن اجتاز بطريقٍ فسمع قومًا يتكلَّمون بكلامٍ محرَّم فسدَّ أذنه كي لا يسمعه فهذا حسن، ولو لم يسُد أذنه لم يأثم بذلك، اللهم إلا أن يكون في سماعه ضربٌ ديني لا يندفع إلا بالسدِّ].

(الشرح)

(ضربٌ ديني) ضررٌ ديني هكذا، في ضرب ديني؟!

(المتن)

📖 [اللهم إلا أن يكون في سماعه ضررٌ ديني لا يندفع إلا بالسدِّ].

(الشرح)

هكذا هنا في [الفتاوى]: "ضررٌ ديني".

(المتن)

📖 [وبالجملة فهذه "مسألة السماع" تكلَّم فيها كثيرٌ من المتأخرين في السماع هل هو محظور أو مكروه أو مباح؟ وليس المقصود بذلك رفع الحرج، بل مقصودهم بذلك أن يتخذ طريقًا إلىٰ الله].

(الشرح)

(وليس المقصود بذلك رفع الحرج) شيخ الإسلام هنا يتحدث عن مسألة مهمة جدًّا أخرى وهي: أن الحديث هنا مثلًا عن السماع والغناء ليس عن جوازه وعدم جوازه للهو فقط، لا، الحديث هنا عن هذه الأمور وهي تستعمل للتقرُّب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، الخلاف الذي في الغناء؟ الجماهير على أن الغناء لا يجوز، هَبْ أنه يجوز، ولكن هل هو وسيلة للتقرُّب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ؟ لا. (بل مقصودهم بذلك أن يتخذ طريقًا إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ) هذا هو الأغرب.

(المتن)

📖 قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: [يجتمع عليه أهل الربابات لصلاح القلوب].

(الشرح)

"أهل الديانات" هكذا، ليس الربابات "أهل الديانات".

(المتن)

📖 قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: [يجتمع عليه أهل الربابات لصلاح القلوب، والتشويق إلىٰ المحبوب، والتخويف من الهروب].

(الشرح)

(والتخويف من المرهوب).

(المتن)

📖 قال: [والتحزين علىٰ فوات المطلوب تستنزِل به الرحمة].

(الشرح)

إلى الأخير "تُستنزَل وتُستَجيب". عندنا خطأ

(المتن)

📖 [تُسْتَنْزَلُ بِهِ الرَّحْمَةُ، وَتُسْتَجْلَبُ بِهِ النِّعْمَةُ، وَتُحَرَّكُ بِهِ مَوَاجِيدُ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَتُسْتَجْلَىٰ بِهِ مَشَاهِدُ أَهْلِ الْعِرْفَانِ حَتَّىٰ يَقُولَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ أَفْضَلُ لِبَعْضِ النَّاسِ أَوْ لِلْخَاصَّةِ مِنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ مِنْ عِدَّةِ وُجُوهٍ].

(الشرح)

يعني هم يُصرِّحون، المتأخرون بدأوا يُصرِّحون أن هذا السماع الذي فيه هذه الأمور أفضل من سماع القرآن من وجوه، هكذا يقولون، وأحدهم ألَّف في هذا كتاب وهو من القرن التاسع القاهر التونسي وهو مالكي، ردَّ عليه الهيتمي كتاب جميل موجود في الطبعة القديمة من الزواجر في الهامش.

✍ يقول التونسي يذكر سؤالًا: لماذا لا يحصل هذا التواجد بسماع كلام الله عَزَّ وَجَلَّ ويحصل مع السماع هذا، لماذا؟ فيُجيب هو بنفسه يقول: لأن القرآن كلام الله قديم والإنسان محدَث فلا مناسبة بينهم، انظر كيف الدليل؟! سبحان الله! دليل لبدع أخرى.

(المتن)

📖 قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: [حتىٰ يجعلونه قوتًا للقلوب، وغذاءً للأرواح، وحاديًا للنفوس يحدُوها إلىٰ السير إلىٰ الله ويحثها علىٰ الإقبال عليه].

(الشرح)

هناك منزلة وهي منزله الأُنْس بالله عَزَّ وَجَلَّ يذكرها، وهي من المنازل المهمة للسائرين، ذكرها الصوفية أيضًا منهم الهروي، وذكر فيها أن الأُنْس بالله عَزَّ وَجَلَّ يحصل بأمور ومنها الغذاء، والغذاء هو السماع، فردَّ عليه ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، وذكر أن غذاء الروح هو القرآن وليس هذا ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ﴾ [الشورى:٥٢].

(المتن)

📖 قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: [ولهذا يوجد من اعتاده واغتذىٰ به لا يُحب القرآن، ولا يفرح به، ولا يجد في سماع الآيات كما يجد في سماع الأبيات].

(الشرح)

أي لا يحصل له الوَجْد.

(المتن)

📖 [ولا يجِدُ في سماع الآيات كما يجد في سماع الأبيات، بل إذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوبٍ لاهية وألسنٌ لاغية، وإذا سمعوا سماع أهل المُكَاء والتَّصدِية، خشعت الأصوات، وسَكَنت الحركات، وأصغت القلوب، وتعاطت المشروب؛ فمن تكلَّم في هذا: هل هو مكروهٌ أو مباح؟ وشبَّهه بما كان النساء يُغنِين به في الأعياد والأفراح، لم يكن قد اهتدىٰ إلىٰ الفرق بين طريق أهل الخسارة والفلاح].

(الشرح)

هذا الذي يجوز للبنات أن تلهو به فيه، أين هذا الإجرام الذي أنتم عليه من سماع من لهو البنات في الأعياد؟! هذا يُقاس على هذاك؟! يقول شيخ الإسلام.

(المتن)

📖 قال: [لم يكن قد اهتدىٰ إلىٰ الفرق بين طريق أهل الخسارة والفلاح، ومن تكلَّم في هذا: هل هو من الدين؟ ومن سماع المتقين؟ ومن أحوال المقرَّبين والمقتصدين؟ ومن أعمال أهل اليقين؟ ومن طريق المُحبِّين المحبوبين؟ ومن أفعال السالكين إلىٰ رب العالمين؟].

(الشرح)

لم هكذا هنا علامة السؤال؛ يعني ومن تكلَّم في هذا وقال: هل هو من الدين؟ وهل هو من سماع المتقين؟ وهل هو من أحوال المقربين المقتصدين؟ وهل هو من أفعال السالكين إلى رب العالمين؟ هذا

السماع الذي فيه هذه ا الأمور المحرَّمة من يسأل عن هذا ويقول: هل هو سماع المقرَّبين ثم يتكلم فيه أنه نعم وهكذا؛ هذا يخلِط بين الأمور، ولذلك ماذا يقول شيخ الإسلام؟

(المتن)

📖 [كان كلامه فيه من وراء وراء].

(الشرح)

ليس في صميم الموضوع، الموضوع هناك وهذا هناك.

(المتن)

📖 قال: [كان كلامه فيه من وراء وراء بمنزلة من سُئِل عن علم الكلام المختلَف فيه: هل هو محمودٌ أو مذموم؟ فأخذ يتكلم في جنس الكلام وانقسامه إلىٰ: الاسم والفعل والحرف].

(الشرح)

علم الكلام كما يقولون هم: عبارة عن أمور ينطلقون منها في فَهْم الكتاب والسنَّة، فسُئِل الشخص عن علم الكلام، فبدأ يتكلم عن الكلام نفسه، وأنه ينقسم إلى الاسم والفعل والحرف، أين هذا من هذا؟!

(المتن)

📖 [أو يتكلَّم في مدح الصمت أو في أن الله أباح الكلام والنطق، وأمثال ذلك مما لا يمُس المحل المشتبه المتنازَع فيه].

(الشرح)

يريد أن يقول شيخ الإسلام وهذا الأمر وضَّحه ابن القيم أكثر في [مدارج السالكين] وكذلك في مسألة السماع أن هؤلاء غالبًا يستدلون بالألفاظ المجملة وهذا دين المبتدعة، ألفاظ مجملة تحتمل حقًّا وباطلًا، ولا يدخلون في صميم الموضوع يُلبِّسون في أصل القضية، وهكذا يحاولون أن يثبتوا ما هم عليه من البِدَع، أما إذا محَّصوا المسألة فليس لهم في ذلك شيء من الأدلة.

(المتن)

📖 قال: [فإذا عُرِف هذا: فاعلم أنه لم يكن في القرون الثلاثة المُفضَّلة لا بالحجاز ولا بالشام ولا باليمن ولا بمصر والمغرب والعراق وخُرَاسان من أهل الدين والصلاح والزُّهد والعبادة من يجتمع علىٰ مثل سماع المُكَاء والتصدية لا بدُفٍّ ولا بكفٍّ ولا بقضيبٍ، وإنما أحدث هذا بعد ذلك في أواخر المائة الثانية، فلما رآه الأئمة أنكروه.

فقال الشافعي: خلَّفت ببغداد شيئًا].

(الشرح)

الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ توفي سنة ٢٠٢، عاصر بداية نشأة هذه البِدَع فذكر هذا؛ لأن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ كان في اليمن، ثم ذهب إلى العراق، ثم ذهب من هناك إلى اليمن، (خلَّفتُ) لأنه ذهب إلى مصر، يقول: (خلَّفْتُ ببغداد) لأنه كان ذهب إلى مصر.

(المتن)

📖 قال: [خلَّفت ببغداد شيئًا أحدثته الزنادقة يسمونه "التغبير" يصدُّون به الناس عن القرآن].

(الشرح)

هذا تعبير دقيق: (أحدثته الزنادقة يسمونه " التغبير") هذا من الغبار، المساجد قديمًا ما أدري أنتم تذكرون، عندنا إلى الآن بعض المساجد كذا وعليها الحشيش هذا فرشهم، فهؤلاء لما يشتغلون يُثِيرون الغبار، هذا نحن ما أدركنا لأن الحمد لله الدعوة السلفية انتشرت في ذلك الوقت، ولكن كنا نسمع أن هذه الأمور كانت تحصل، وأنهم كانوا يُسكِّرُون الباب ويشتغلون والغبار هذا يعُمُّ المسجد كله، وهناك اسم جميل لهذا الإجرام يُسمونه "أَتَن"؛ هذا الرقص له اسم جميل، لا يسمى رقص، طبعًا هذا موجود الآن أنا أتحدث عن "نورستان" لا يوجد الحمد لله، وفي كثير من البلاد موجود إلى الآن في المساجد، لذلك ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن من أعظم جرائمهم أن هذا في المساجد، يقول: "هذا كان يُقَام في المسجد الأقصى".

(المتن)

📖 قال رَحِمَهُ اللهُ: [وقال يزيد بن هارون: ما يُغبِّر إلا فاسقٌ ومتىٰ كان].

(الشرح)

التغبير من الغبار أنه من يثير الغبار. ومتى كان التغبير؟ يعني من متى نشأ؟

(المتن)

📖 [وسُئِل عنه الإمام أحمد فقال: أكرهه هو محدَث. قيل: أنجلس معهم؟ قال: لا، وكذلك سائر أئمة الدين كرهوه، وأكابر الشيوخ الصالحين لم يحضروه؛ فلم يحضره إبراهيم بن أدهم، ولا الفُضَيْل بن عياض، ولا معروف الكرخي، ولا أبو سليمان الداراني، ولا أحمد بن أبي الحواري، والسري السقطي وأمثالهم.

والذين حضروه من الشيوخ المحمودين تركوه في آخر أمرهم. وأعيان المشايخ عابوا أهله كما ذكر ذلك الشيخ عبد القادر والشيخ أبو البيان وغيرهما من المشايخ. وما ذكره الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أنه من إحداث الزنادقة].

(الشرح)

رجع شيخ الإسلام يُعلِّق على كلام الإمام الشافعي تعليق جميل، كلام الإمام الشافعي جميل وتعليق شيخ الإسلام أيضًا جميل.

(المتن)

📖 قال: [وما ذكره الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أنه من إحداث الزنادقة من كلام إمام خبيرٍ بأصول الإسلام، فإن هذا السماع لم يُرغِّب فيه ويدعو إليه في الأصل إلا من هو متَّهمٌ بالزندقة: كابن الراوندي والفارابي وابن سينا وأمثالهم.

كما ذكر أبو عبد الرحمن السلمي -في مسألة السماع- عن ابن الراوندي أنه قال: اختلف الفقهاء في

السماع: فأباحه قومٌ وكرهه قومٌ. وأنا أوجبه -أو قال- وأنا آمر به].

(الشرح)

الماوردي معروف متَّهم بالزندقة، يقول: (اختلف الفقهاء في السماع: فأباحه قومٌ وكرهه قومٌ. وأنا أوجبه) "وأنا" هذا المفروض يُضاف إلى الأئمة الأربعة يكون الإمام الخامس. (أو قال: آمر به).

(المتن)

📖 قال: [فخالف إجماع العلماء في الأمر به. و "أبو النصر الفارابي" كان بارعًا في الغناء الذي يسمونه " الموسيقا "، وله فيه طريقةٌ].

(الشرح)

الموسيقى هذا علم يُتعلَّم قديمًا وللأسف حديثًا أيضًا للأسف الشديد.

(المتن)

📖 قال: [وله فيه طريقةٌ عند أهل صناعة الغناء وحكايته مع ابن حمدان مشهورة لما ضرب فأبكاهم، ثم أضحكهم ثم نوَّمهم ثم خرج].

(الشرح)

هذه من خبرته في هذا في المجلس (ضرب فأبكاهم، ثم أضحكهم ونوَّمهم وخرج).

(المتن)

📖 قال: [و " ابن سينا " ذكر في إشاراته في [مقامات العارفين] في الترغيب فيه، وفي عشق الصور ما يناسب طريقة أسلافه الفلاسفة والصابئين المشركين الذين كانوا يعبدون الكواكب والأصنام كأرسطو وشيعته من اليونان ومن اتبعه: كبرقلس، وثامسطيوس، والإسكندر الأفروديسي، وكان أرسطو وزير الإسكندر بن فيلبس المقدوني الذي تُؤرِّخ له].

(الشرح)

إسكندر المعروف الذي على اسمه الإسكندرية هذه منسوبة إليه.

(المتن)

📖 [الذي تُؤرِّخ له اليهود والنصارىٰ، وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة.

وأما " ذو القرنين" المذكور في القرآن الذي بنىٰ "السد" فكان قبل هؤلاء بزمنٍ طويل.

وأما الإسكندر الذي وزَر له أرسطو: فإنه إنما بلغ بلاد خراسان ونحوها في دولة الفرس لم يصل إلىٰ السد، وهذه الأمور مبسوطةٌ في غير هذا الموضِع].

(الشرح)

(وزَر له) يعني صار وزيرًا له أرسطو.

شيخ الإسلام حتى في التعبير أي مكان يتحدَّث فيه يُبدِع.

(المتن)

📖 قال: [و "ابن سينا" أحدث فلسفةً ركَّبَها من كلام سلفِه اليونان].

(الشرح)

هذا تكرر عند المؤلف اليوناني اليوناني، لا، هو اليونان، من كلام سلفه اليونان؛ لأنه إذا كان اليوناني يكون صفةً للكلام، فهو يقصد اليونان.

(المتن)

📖 قال: [ومما أخذه من أهل الكلام المبتدعين الجهمية ونحوهم. وسلك طريق الملاحدة الإسماعيلية في كثير من أمورهم العلمية والعملية ومزجه بشيءٍ من كلام الصوفية، وحقيقته تعود إلىٰ كلام إخوانه].

(الشرح)

ذكر شيخ الإسلام هنا تلك الأمور التي ركَّب منها فلسفته ابن سينا؛ أخذ من هنا، وأخذ من هنا، وأخذ من هنا، ولكن الغلبة، حقيقة ما جاء به من الفلسفة تعود إلى كلام إخوانه الإسماعيلية، هي الأصل.

(المتن)

📖 [وحقيقته تعود إلىٰ كلام إخوانه الإسماعيلية القرامطة الباطنية؛ فإن أهل بيته كانوا من الإسماعيلية أتباع الحاكم الذي كان بمصر، وكانوا في زمانه، ودينهم دين أصحاب "رسائل إخوان الصَّفَا"].

(الشرح)

"رسائل إخوان الصَّفَا " مطبوعة هذه في ٥٢ رسالة ألَّفها هؤلاء القرامة الباطنية وهي مطبوعة وللأسف تُبَاع في المعارض.

(المتن)

📖 [ودينهم دين أصحاب "رسائل إخوان الصَّفَا" وأمثالهم من أئمة منافقي الأمم الذين ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارىٰ. وكان الفارابي قد حذَقَ في حروف اليونان التي هي تعاليم أرسطو وأتباعه من الفلاسفة المشَّائين وفي أصواتهم صناعة الغناء؛ ففي هؤلاء الطوائف من يُرغِّب فيه].

(الشرح)

هكذا في [الفتاوى]؛ يعني هذه الموسيقى وهذه الجرائم يُرغِّبون فيها.

(المتن)

📖 قال: [ففي هؤلاء الطوائف من يُرغِّب فيه ويجعله مما تزكو به النفوس، وترتاض به، وتُهذَّب به الأخلاق].

(الشرح)

هذه تُفسِد الأخلاق، لا تُهذِّب الأخلاق، وإنما عندهم هي تُهذِّب الأخلاق.

(المتن)

📖 قال: [وأما " الحنفاء " أهل ملَّة إبراهيم الخليل الذي جعله الله إمامًا، وأهل دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد دينًا غيره، المتَّبِعُون لشريعة خاتم الرسل محمدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليمًا؛ فهؤلاء ليس فيهم من يُرغِّب في ذلك ولا يدعو إليه.

وهؤلاء هم أهل القرآن، والإيمان والهدىٰ والرشاد، والسعد والفلاح].

(الشرح)

هذه الصفات التي ذكرها شيخ الإسلام هو دقيق فيها؛ (وهؤلاء هم أهل القرآن، والإيمان والهدىٰ والرشاد).

(المتن)

📖 [والسَّعد والفلاح وأهل المعرفة والعلم واليقين، والإخلاص لله، والحُبِّ له، والتوكُّل عليه، والخشية منه، والإنابة إليه. ولكن حضره أقوام من أهل الإرادة وممن له نصيبٌ من المحبة لما فيه من التحريك لهم، ولم يعلموا غائلته ولا عرَفوا مغبَّته كما دخلَ قومٌ من فقهاء أهل الإيمان بما جاء به الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أنواع من كلام الفلاسفة].

(الشرح)

هؤلاء الفقهاء هم الذين تلوَّثوا بشيءٍ، في أصولهم دخلوا في كلام الفلاسفة ثم مزجوه بشيءٍ من كلامهم في الفقه.

(المتن)

📖 قال: [في أنواعٍ من كلام الفلاسفة المخالف لدين الإسلام ظنًّا منهم أنه حقٌّ موافق، ولم يعلموا

غائلته ولا عرَفُوا مغبَّته، فإن القيام بحقائق الدين علمًا وقولًا وعملًا، وذوقًا وخبرةً، لا يستقلُّ بها أكثر الناس].

(الشرح)

ذكر هنا خمسة أمور وهي كلها عظيمة:

١. **(فإن القيام بحقائق الدين علمًا)** أولًا: لابد أن يكون عالمًا.

٢. **(وقولًا)** يقول بهذا الذي تعلَّمه.

٣. **(وعملًا)** يعمل بما تعلَّمه.

٤. **(وذوقًا)** هذا الذي يجد فيه اللذَّة وليس في تلك الخرافات.

٥. **(وخبرةٌ)**.

هذه الأمور الخمسة لا يستقلُّ به أكثر الناس، إن حصل له بعض ما ذكره حُرِم من بعضه وبالتالي يكون هناك نقص، أما الذي عنده الخبرة في هذه الأمور كلها قلَّة من الناس.

ما الحل إذا هناك شيء من النقص؟ أعطاك الدليل.

(المتن)

📖 **قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: [ولكن الدليل الجامع هو الاعتصام بالكتاب والسنَّة؛ فإن الله عَزَّ وَجَلَّ بعث محمدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهُدَىٰ ودين الحق ليُظهِرُه علىٰ الدين كله].**

(الشرح)

(بالهُدَىٰ ودين الحق) العلم الصحيح والعمل الصالح.

(المتن)

📖 [ليُظهِرُه علىٰ الدين كله وكفىٰ بالله شهيدًا.

وقد قال تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وقد قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:١٥٣].

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ : "خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا وَخَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ. ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام:١٥٣].

(الشرح)

طبعًا المؤلف هنا هو الجامع المَنبِجِي رَحِمَهُ اللَّهُ لا يلتزم بذِكْر كل ما يذكره ينقله عن شيخ الإسلام، أحيانًا يترك صفحة صفحتين وينتقل، هنا ترك صفحة كاملة صفحة ٥٧٣، ثم بدأ بها بعده.

(المتن)

📖 [ومن كان لهم خبرة بحقائق الدين وأحوال القلوب، ومعارفها وأذواقها ومواجيدها؛ عرَف أن سماع المُكَاء والتصدية لا يجلب للقلب منفعةً ولا مصلحةً، إلا وفي ضمن ذلك من الضرر والمفسدة ما هو أعظم منه؛ فهو للروح كالخمر للجسد يفعل في النفوس أعظم ما تفعله حُميَّا الكؤوس].

(الشرح)

- حُميَّا كل شيءٍ شدَّته وحِدَّته.
- حُميَّا الشباب بداية ثورته.

- (حُميَّا الكؤوس) الكؤوس لما تُوزَّع وشدَّتها وحدَّتها تعمل، ما الذي تعمل؟ عملها أنها تُجنِّن، هكذا عمل الخمر وهكذا عمل هذه السماعات.

(المتن)

📖 قال: [ولهذا يُورِث أصحابه سُكْرًا أعظم من سُكْر الخَمْر، فيجدون لذةً كما يجد شارب الخمر؛ بل يحصل لهم أكثر وأكبر مما يحصل لشارب الخمر].

(الشرح)

مثل ما يحصل من الأغاني، نعم هناك لذَّة؛

- أولًا: هل هي جائزة؟
- ثانيًا: هل هي السبيل للتقرُّب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ؟

الآن سبحان الله الوسائل الكثيرة هذه، بدأنا نرى ما كنا نسمعه؛ مجالس تُعقَد في المساجد بمناسبة ميلاد النبي صلى الله علية وسلم، وآلات الطرب بنوعها، والمعازف بأنواعها، والشيخ جالس والله ما يستحي، هذا بيت الله عَزَّ وَجَلَّ، شغال ما شاء الله.

(المتن)

📖 [ويصدُّهم ذلك عن ذكر الله وعن الصلاة أعظم مما يصدُّهم الخمر].

(الشرح)

المراد بذكر الله هنا الصلاة.

(المتن)

📖 قال: [ويصدهم ذلك علن ذكر الله -أعني الصلاة- أعظم مما يصدُّهم الخمر، ويُوقِع بينهم العداوة والبغضاء أعظم من الخمر، حتىٰ يقتل بعضهم بعضًا من غير مسٍّ بيد، بل بما يقترن بهم من الشياطين؛ فإنه يحصل لهم أحوالٌ شيطانية بحيث تتنزَّل عليهم الشياطين في تلك الحال، ويتكلَّمون علىٰ

ألسنتهم كما يتكلَّم الجنيِّ علىٰ لسان المصروع: إما بكلام من جنس كلام الأعاجم الذين لا يُفقَه كلامهم].

(الشرح)

ذكر شيخ الإسلام نوعين من كلام الجن الذين يتلبسَّون بهم؛

- أحيانًا يتكلَّمون بكلام غريب وهو عربي هذا الذي تُلبِّس به، والكلام الذي يتكلَّم به كلام تركي مثلًا هكذا، إذًا هناك من تلبَّس به.
- والأمر الثاني: يتكلَّم بالعربية ولكن بكلامٍ لا يُعقَل.

(المتن)

📖 قال: [إما بكلام من جنس كلام الأعاجم الذين لا يُفقَه كلامهم].

(الشرح)

لا يفقه هذا الشخص الذي تلبَّس به الشيطان لا يفقه كلامهم.

(المتن)

📖 [كلسان التُّرْك أو الفُرس أو غيرهم، ويكون الإنسان الذي لبسه الشيطان عربيًا لا يحسن أن يتكلم بذلك، بل يكون الكلام من جنس كلام من تكون تلك الشياطين من إخوانهم.

وإما بكلامٍ لا يُعقَل ولا يُفهَم له معنًىٰ، وهذا يعرفه أهل المكاشفة "شهودًا وعيانًا ". وهؤلاء الذين يدخلون النار مع خروجهم عن الشريعة هم من هذا النمط، فإن الشياطين تلابِس أحدهم بحيث يسقط إحساس بدنه حتىٰ أن المصروع يُضرَب ضربًا عظيمًا وهو لا يحس بذلك ولا يؤثر في جلده، فكذلك هؤلاء تلبِسُهم الشياطين وتدخل بهم النار، وقد تطير بهم في الهواء، وإنما يلبس أحدهم الشيطان مع تغيُّب عقله كما يلبس الشيطان المصروع].

(الشرح)

في [الفتاوى]: "وبأرض الهند وبالمغرب ضربٌ من الزط"، الزُّط: هم الجيل الأسود، وكان تُنسَب إليهم الثياب الزطيَّة.

(المتن)

📖 [وبأرض الهند والمغرب ضربٌ من الزطِّ يُقال لأحدهم: المَصْل].

(الشرح)

طبعًا هنا في [مجموع الفتاوى]: "المُصلَى"، وأنا ما فهمتها لا مُصْلَى ولا ما أدري شيء.

(المتن)

📖 [يُقال لأحدهم: المُصْلَىٰ يلبسه الشياطين ويدخلها ويطير في الهواء، ويفعل أشياء أبلغ مما يفعله هؤلاء، وهم من الزطِّ الذين لا خلاق لهم].

(الشرح)

يعني كون فلان يطير هكذا هذا ليس دليلًا على ولايته، أولئك الذين هم من يفعلون هذا.

(المتن)

📖 [والجن تخطِف كثيرًا من الإنس وتُغيِّبه عن أبصار الناس وتطير بهم في الهواء، وقد باشرنا من هذه الأمور ما يطول وصفه، وكذلك هؤلاء المتولِّهون].

(الشرح)

شيخ الإسلام دخل مع هؤلاء في معارك طويلة وعريضة، وله خبره في هذا.

(المتن)

📖 قال: [وكذلك هؤلاء المتولِّهون والمنتسبون إلىٰ بعض المشايخ إذا حصل له وَجْدٌ سماعيٌّ وعند سماع المكاء والتصدية:

- منهم من يصعد في الهواء.
- ومنهم من يدخل النار ويأخذ الحديد المُحمَّىٰ بالنار يضعه علىٰ بدنه.

وأنواع من هذا الجنس، ولا تحصل له هذه الحال عند الصلاة، ولا عند الذكر، ولا عند قراءة القرآن؛ لأن هذه عباداتٌ شرعيةٌ إيمانيةٌ إسلاميةٌ نبويَّة محمدية تطرد الشياطين، وتلك عباداتٌ بِدعيَّةٌ شركيةٌ شيطانيةٌ فلسفية تستجلب الشياطين].

(الشرح)

يعني من البداية إلى هنا نقله المِنْبجِي رَحِمَهُ اللَّهُ من [مجموع الفتاوى] من صفحة ٥٥٧ إلى ٥٧٠.

(المتن)

📖 قال: [وبالجملة: فعلىٰ المؤمن أن يعلم أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يترك شيئًا يُقرِّب إلىٰ الجنة إلا وقد...].

(الشرح)

هذه الفقرة من هنا: (وبالجملة) إلى (وفصل النزاع) مقدِّمة للمؤلف لما يذكره؛ لأن القواعد هذه ذكرها من ابن القيم.

(المتن)

📖 قال: [وبالجملة: فعلىٰ المؤمن أن يعلم أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يترك شيئًا يُقرِّب إلىٰ الجنة إلا وقد حدَّث به، ولا شيئًا يُبعِّد عن النار إلا وقد حدَّث به، وأن هذا السماع لو كان مصلحة لشرَعَه الله ورسوله].

(الشرح)

هذا أصل: أنتم أي شيء تجدونه عند المبتدعة طالبوهم بالدليل، إذا وجدوا في الكتاب والسنَّة نعم، لم يجدوا ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]،

والغريب أن هذه البدع وأصحابها مع أنهم لن يجدوا هذه البدعة في الكتاب والسنَّة إلا أن الذي يُطالبهم بالدليل هو المذموم عندهم، وهذه دائمًا يقول لي: الدليل الدليل، طيِّب هذا الدين لا بد من الدليل.

(المتن)

📖 قال: [فإن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣] وإذا وجد السامع به منفعةٌ لقلبه، ولم يجد شاهد ذلك من الكتاب ولا من سنَّة رسوله لم يُلتفَت إليه].

(الشرح)

حتى ولو قال: والله وجدت فائدة، نحن نتحدَّث عن العبادة الفائدة أشار إليها القرآن، جاءت في السنَّة؟ لا، إذًا هذه لا فائدة فيها.

(المتن)

📖 قال: [لم يُلتفَت إليه، كما أن الفقيه إذا رأىٰ قياسًا لا يشهد له الكتاب والسنَّة لم يُلتفَت إليه].

(الشرح)

نُكمِل هذه القواعد؛ لأن نقف عند "وقال شيخ الإسلام".

طبعًا هذا من هنا إلى هناك لخَّصه من [مدارج السالكين] الطبعة هذه طبعة عالم الفوائد المجلد الثاني من ١٥٢ إلى ١٥٥، ولم يذكر كلامه كاملًا إنما اختصره حسب حاجته إليه.

(المتن)

📖 قال: [وفصل النزاع في حكم مسألة السماع ثلاث قواعد من أهم قواعد الإيمان والسلوك فمن لم يبنِ عليها فبناءه علىٰ شفا جرفٍ هارٍ:

القاعدة الأولىٰ: أن الذوق والحال والوَجْد هل هو حاكمٌ أو محكومٌ عليه يُحاكَم الآخر أو متحاكمٌ إليه؟].

(الشرح)

هذا تساؤل يتساءل ابن القيم: ما تسمونه ذوقًا وما تسمونه حالًّا وما تسمونه وجدًا هذا حاكم؟ وجدت ذوقًا فصار هو الحاكم، أو محكومٌ عليه بحاكم آخر؟ ما هو هذا؟

(المتن)

📖 قال: [فهذا منشأ ضلال من ضلَّ من المفسدين لطريق القوم الصحيحة حيث جعلوه حاكمًا يتحاكمون إليه فيما هو صحيحٌ].

(الشرح)

الدليل هو وَجْدُه والدليل هو ذوقه ما شاء الله.

(المتن)

📖 [وجعلوه محكًا للحق والباطل فنبذوا الكتاب والسنَّة، ولم يُحكِّموا العلم والنصوص، وحكَّموا الأذواق والحال والمواجيد، فعظُم الفساد وطُمِسَت معالم الإيمان والسلوك المستقيم، والعجب أنهم دخلوا في الرياضات والمجاهدات والزُّهْد ليتجرَّوا عن شهوات النفوس وحظوظها، فانتقلوا من شهواتٍ إلىٰ شهواتٍ أكبر منها].

(الشرح)

تجد هؤلاء عندهم مجاهدات، عندهم شيء معين في الأكل، شيء معين.. يُتعِبُون أنفسهم في أمور، فيقول شيخ الإسلام: نعم أتعبتم أنفسكم ولكن انتقلتم من شهوةٍ إلى شهوة.

(المتن)

📖 قال: [ومن حظوظٍ إلىٰ حظوظٍ أعظم منها، وكان حالهم في الشهوات التي انتقلوا أنها أكمل].

(الشرح)

(أكمل) لو أنتم أكلتم جيدًا واستمتعتم بالحلال، وتعبَّدتم الله عَزَّ وَجَلَّ كان أكمل من هذا الذي أنتم عليه.

(المتن)

📖 [وخيرٌ من هؤلاء؛ لأنهم لم يعارضوا بها العلم، ولا قدَّموها علىٰ النصوص، ولا جعلوها قُرْبةً ودينًا].

(الشرح)

في شيء من اللبس في النَّقْل: "وكان حالهم في الشهوات التي انتقلوا عنها أكمل، وحال أربابها الذين لم ينتقلوا من المباح إلى هذه الرياضات خيرٌ من حال هؤلاء؛ لأنهم -أولئك الذين بقوا على الأصل- لم يعارضوا بها العلم، ولا قدَّموها على النصوص، ولا جعلوها دينًا وقُرْبَةً، ولا ازدروا بها العلم وأهله" هؤلاء لما تطلب منهم الدليل وتقول لهم: العالم الفلاني يستغرب أين أنت من هذه الحقائق؟! يصل بدون أي دليل وبدون أي علم.

"والشهوات التي انتقلوا إليها جعلوها أعلى ما يُشمِّرون إليها ، فهي قبلة قلوبهم ، فهم واقفون" هنا عندنا فهم واقفون مع حظوظهم يُوهِم أنه الفئة الأولى الذين لم ينجرفوا مع هذه، لا؛ لأن هذا الذي اختصره حصل منه هذا اللبس.

(المتن)

📖 قال: [واقفون مع حظوظهم من الله].

(الشرح)

هؤلاء الذين دخلوا في هذه الأمور واقفون مع حظوظهم من الله، ما يريده الله عَزَّ وَجَلَّ منهم تركوه، إنما تمحَّضوا لحظوظهم.

(المتن)

📖 قال: [فانون بها عن مراد الله].

(الشرح)

عن مراد الله منهم.

(المتن)

📖 [وإنما زهدوا في حظٍّ إلىٰ حظٍّ أعلىٰ منه، وتركوا شهوة بشهوة؛ فليتدبَّر اللبيب هذا في نفسه وفي غيره، فكل ما خالف مراد الله الديني من العبد فهو حظُّه وشهوته ذوقًا كان أو حالًا أو وَجْدًا أو لا].

(الشرح)

(أو لا) هذه الكلمة خطأً، (أو لا) احذفها.

(المتن)

📖 [أو صورةً أو نحو ذلك، فمن قدَّمه علىٰ مراد الله فهو أسوأ حالًا ممن يعترف أنه يعصي ويحبه].

(الشرح)

شخص معترِف أنه يعصي الله عَزَّ وَجَلَّ ويُحِبُّ الله عَزَّ وَجَلَّ حاله أكمل من هذا الذي يظن أنه وصل ووصل بهذه الجرائم.

(المتن)

📖 قال: [وأن مراد الله أولىٰ بالتقديم منه، وأنه ذنبٌ تجب التوبة منه].

(الشرح)

طبعًا حذف جُمَل كثيرة ويختصر.

(المتن)

📖 [القاعدة الثانية: أنه إذا وقع النزاع في حكم فعلٍ من الأفعال أو حالٍ أو ذوقٍ هل هو صحيحٌ أو فاسد، أو حقٌّ أو باطل؛ وجب الرجوع فيه إلىٰ الحجة المقبولة عند الله من كتاب الله وسنَّة رسوله؛ فهذا هو الأساس، ومن لم يبنِ علىٰ هذا الأصل فعله وسلوكه ليس علىٰ شيء].

(الشرح)

طبعًا في المصدر "فليس"؛ لأن "مَنْ" بحاجة إلى.... (فليس علىٰ شيء)، ثم في الأصل هنا في نهاية القاعدة ذكر يقول: "ليس على شيءٍ معتمد وإنما معه خَدْعٌ وغرور، ثم ذكر هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور:٣٩].

(المتن)

📖 قال: [القاعدة الثالثة: إذا أشكل علىٰ الناظر أو السالك حكم شيءٍ هل هو الإباحة أو التحريم فلينظر إلىٰ مفسدته وثمرته وغايته].

(الشرح)

هذه أيضًا مهمة جدًّا؛ الأمر الذي اختلفنا فيه ما هي فائدته وما هي ثمرته؟ بالنسبة للثمرة معرفتها أيضًا تنعكِس إيجابًا وسلبًا على أصل المسألة.

(المتن)

📖 [فإن كان مشتملًا علىٰ مفسدةٍ راجحة ظاهرة فإنه يستحيل علىٰ الشارع الأمر به أو إباحته، بل يقطع أن الشرع يُحرِّمه لا سيما إذا كان طريقه مفضيًا إلىٰ ما يبغضه الله ورسوله، فكيف يُظَن بالحكيم الخبير أن يُحرِّم مثل رأس الإبرة من المُسكِر].

(الشرح)

(رأس الإبرة) يعني قليل من المُسكِر: «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ» كما في الحديث.

(المتن)

📖 [أن يُحرِّم مثل رأس الإبرة من المُسكِر؛ لأنه يُشوِّق النفس إلىٰ المُسكِر الذي يُشوِّقها إلىٰ المحرَّمات، ثم يُبيح ما هو أعظم منها شوقًا للنفوس إلىٰ المحرَّم].

(الشرح)

طبعًا هكذا هنا عندنا في المصدر: "لأنه يسوق النفس -بالسين- إلى المسكِر الذي يسوقها إلى المحرمات ثم يبيع ما هو أعظم منها سوقًا للنفوس" هكذا.

(المتن)

📖 [ثم يُبيح ما هو أعظم منها شوقًا للنفوس إلىٰ المحرَّم بكثير، فإن الغناء كما قال ابن مسعود: "هو رقية الزنا"، وقد شاهد الناس أنه ما عاناه صبي إلا وفسد، ولا امرأةً إلا وبغت، ولا شابٌ ولا شيخ إلا وقع في محذورٍ"].

(الشرح)

طبعًا في هنا في [المدارِج]: "ولا شيخ إلا وإلا" يعني حتى الشيخ إذا تعوَّد على الغناء لا يسلَم، "إلا وإلا"؛ فكيف يكون طريقًا إلى الله عَزَّ وَجَلَّ؟!

نقِف هنا وإن شاء الله نُكملُه في المجلس الآخر.

وَاَللهِ أَعْلَمُ وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ اٰلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

[المجلس الثاني]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ...

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في كتاب [السماع والرقص] قال:

(المتن)

[فصل الخطاب في هذا الباب: ينبغي أن ينظر في ماهية الشيء ثم يطلق عليه التحريم أو الكراهة أو غير ذلك.

والغناء اسمٌ يُطلَق علىٰ أشياء منها: غناء الحجيج فإنهم ينشدون أشعارًا يصفون فيها الكعبة وزمزم والمقامة وغير ذلك، فسماع تلك الأشعار مباح، وفي معنىٰ هؤلاء الغُزَاة؛ فإنهم ينشدون إشعارًا يُحرِّضون بها علىٰ الغزو، وفي هذا المعنىٰ إنشاد المتبارزين للقتال، وقد قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحاديه: "رويدك سوقًا بالقوارير".

وقال عبد الله بن رواحة يمدح النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَفِينَـــا رَسُـــولُ اللهِ يَتْلُـــو كِتَابَـــهُ ... إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ

يَبِيـــتُ يُجَـافِي جَنْبَـهُ عَـنْ فِرَاشِـهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ المَضَاجِعُ

أَرَانَـا الهُـدَىٰ بَعْـدَ العَمَـىٰ فَقُلُوبُنَـا ... بِـــهِ مُوقِنَـــاتٌ أَنَّ مَـــا قَـــالَ وَاقِـــعُ

(الشرح)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

أَمَّا بَعْدُ...

لا زلنا مع الرسالة التي جماعها العلَّامة محمد المَنْبِجِي من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على السماع الصوفي، والمَنْبِجِي رَحِمَهُ اللَّهُ جمع هذه الرسالة من كلام الشيخ الإسلام، وأكثر ما ذكره هنا موجود في المجلد الحادي عشر من [مجموع الفتاوى] لشيخ إسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، ولكن المَنْبِجِي رَحِمَهُ اللَّهُ رتَّبَهُ ترتيبًا قدَّم وأخَّر، واختصر وجمع وفرَّق، ولم يلتزم الترتيب الذي موجود في [مجموع الفتاوى].

والقدر الذي نجده سأُشير إليه في موضعه، هذه الفقرة التي قرأناها الآن قرأها الشيخ أبو عثمان لم أجدها في [مجموع الفتاوى]، مع أن الأبيات التي ذكرها في الأخير موجودة في المجلد الحادي عشر صفحة ٥٨٩.

وقوله: **(فصل الخطاب في هذا الباب ينبغي ينظر في ماهية الشيء)** هذا سيُفصِّل فيما سيأتي؛ ما هو السماع الذي تريدونه؟ سبق وأيضًا سيأتي.

أما الحديث الذي أشار إليه: **"رُوَيْدَكَ سَوْقًا بالقَوَارِيرِ"** هذه قصة أنجشة معروفة مخرَّجة في [الصحيحين]، وكذلك الحديث الذي بعده: **"وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ"**، وهذا أخرجه البخاري.

(المتن)

📖 [وروي عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه خرج علىٰ أهل الصُّفَّة وفيهم واحد يقرأ والباقي يستمعون فجلس معهم].

(الشرح)

أيضًا لم أجده في كتب شيخ الإسلام ولم أجد القصة أيضًا، وليس فيها شيء يُنكَر ولكن لم أجد.

(المتن)

📖 [وقال الشيخ في موضع].

(الشرح)

من هنا من المجلد الحادي عشر صفحة ٥٧٧.

(المتن)

📖 [ولكن تكلَّموا في الغناء المجرد عن آلات اللهو: هل هو حرام؟ أو مكروه؟ أو مباح؟ وذكر أصحاب أحمد لهم في ذلك ثلاثة أقوال، وذكروا عن الشافعي قولين ولم يذكروا عن أبي حنيفة ومالك في ذلك نزاعًا.

وذكر زكريا بن يحيىٰ الساجي -وهو أحد الأئمة المتقدمين المائلين إلىٰ مذهب الشافعي- أنه لم يخالف في ذلك من الفقهاء المتقدمين إلا إبراهيم بن سعد من أهل المدينة، وعبيد الله بن الحسن العنبري من أهل البصرة، وما ذكره أبو عبد الرحمن السلمي وأبو القاسم القشيري وغيرهما: عن مالك وأهل المدينة في ذلك فغلط. وإنما وقعت الشبهة به؛ لأن بعض أهل المدينة كان يحضر السماع إلا أن هذا ليس قول أئمتهم وفقهائهم].

(الشرح)

وهكذا نُسِب هذا القول إلى الإمام مالك، وتناقله هؤلاء المتصوِّفة الذين ألَّفوا في السماع الصوفي وغيره؛ منهم أبو عبد الرحمن السُّلمي وتلميذه القُشَيْرِي، هؤلاء كلهم نسبوا إلى الإمام مالك أنه كان يُجيز هذا وأنه كان يحفظ هذا، وليس غريبًا على أولئك بعدما رأينا فيما سبق أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه عندهم حضر هذا السماع ثم تواجد بل ثم رقص؛ هذه كلها خرافات.

(المتن)

📖 وقال شيخ الإسلام أيضًا: [وَجِمَاعُ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ إذَا كَانَ الْكَلَامُ فِي السَّمَاعِ وَغَيْرِهِ هَلْ هُوَ طَاعَةٌ وَقُرْبَةٌ؟ فَلَا بُدَّ مِنْ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَإِذَا كَانَ الْكَلَامُ: هَلْ هُوَ مُحَرَّمٌ؟ أَوْ غَيْرُ مُحَرَّمٍ؟ فَلَا بُدَّ مِنْ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ. إذْ لَيْسَ الْحَرَامُ إلَّا مَا حَرَّمَهُ اللهُ وَلَا دِينَ إلَّا مَا شَرَعَهُ اللهُ].

(الشرح)

كل من يدَّعي أن هذه قُرْبَة أو طاعةً فلا بد من دليل.

(المتن)

📖 [وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذَمَّ الْمُشْرِكِينَ عَلَىٰ أَنَّهُمْ ابْتَدَعُوا دِينًا مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ الله، وَأَنَّهُمْ حَرَّمُوا مَا لَمْ يُحَرِّمْهُ اللهُ تَعَالَىٰ. فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾ [الشورىٰ:٢١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف:٢٨] الآية.

قال أبو سليمان الداراني: "إنه لتمرُّ بي النُّكْتَةُ من نُكَتِ القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسنَّة".].

(الشرح)

(إنه لتمرُّ بي النُّكْتَةُ من نُكَتِ القوم) يقصد أصحابه وهم الصوفية؛ لأنهم يتفكَّرون ولهم هواجس في أعمال القلوب، يقول: "كل ما تمر بالنُّكْتة لا أقبلها إلا بشاهدين الكتاب والسنَّة".

(المتن)

📖 [وقال أيضًا: "ليس لمن أُلْهِمَ شيئًا من الخير أن يفعله حتىٰ يسمع فيه بأثرٍ، فإذا سمع بأثرٍ كان نورًا علىٰ نور.

وقال الجُنَيْد: "علِمنا هذا مقيَّدًا بالكتاب والسنَّة؛ فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلَّم في علمنا".

وقال سهل بن عبد الله التستري: "كل وَجْدٍ لا يشهد له الكتاب والسنَّة فهو باطل"].

(الشرح)

(كل وَجْدٍ) الوَجْد ما هي؟ الحالة التي يصلون إليها بعد الطرب، يقول: (كل وَجْدٍ لا يشهد له الكتاب والسنَّة فهو باطل).

(المتن)

📖 [وقال: "كل عملٍ علىٰ اقتداءٍ فهو عذابٌ علىٰ النفس"].

(الشرح)

بعض التصريفات عكس؛ كل عملٍ على ابتداع ليس على اقتداء، "على ابتداع".

(المتن)

📖 [وقال: "كل عملٍ علىٰ ابتداعٍ فهو عذابٌ علىٰ النفس، وكل عمل بلا اقتداءٍ فهو غش النفس "].

(الشرح)

يعني تغُش النفس وتُوهمها أنك في طاعة مع أنك في معصية.

(المتن)

📖 [وقال أبو عثمان النيسابوري: "من أمَّرَ السنَّة علىٰ نفسه قولًا وفعلًا نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوىٰ علىٰ نفسه قولًا وفعلًا نطق بالبدعة"].

(الشرح)

طبعًا هذه الأقوال أقوال جميلة للمتقدِّمين منهم، وابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في [مدارج السالكين] أحسن جدًّا لما ذكر... طبعًا هنا هذه بعض الأقوال، والتي ذكرها ابن القيم كثيرة جدًّا، الهروي ذكر أن من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] منزلة العلم وهذا لا شك فيه، فابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ لا تخفى عليه حال القوم الآن وبُعْدُهم عن العلم، ليس بُعْدُهم فقط تشجيعهم على البُعْد عن العلم، فلذلك ماذا فعل؟

أولًا: في المجلد الثالث من صفحة ٢٧٠ الى ٢٧٧ هذ الصفحات كلها ذكر فيها أقوالهم التي ذكروا فيها التزامهم بالنصوص، بكل ما يأتونه ويدعونه منها هذه قول الجُنَيْد: "الطرق كلها مسدودةٌ على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يُقتدَى به في هذا الأمر؛ لأن علمنا مقيَّدٌ بالكتاب والسنَّة".

والأقوال كثيرة منها قول السَّرِي: "التصوف اسمٌ لثلاثة معان لا يطفئ نور معرفته نور الورع، ولا يتكلم بباطنٍ علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب، ولا تحمله الكرامات على هَتك أستار محارم الله" بعد ذلك بعد ما ذكر هذه قال: "وأما الكلمات التي تروى عن بعضهم من التزهيد في العلم والاستغناء عليه"؛

- كقول من قال: نحن نأخذ علمنا عن الحيِّ الذي لا يموت وأنتم تأخذونه عن حيٍّ يموت.
- وقال آخر قيل له: ألا ترحل حتى تسمع من عبد الرزاق -عبد الرزاق الصنعاني تذهب إليه- فقال: ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق ممن يَسْمَع من الخلَّاق" ولذلك ذهب إلى صنعاء وأتى مباشرةً.
- وقال آخر: "إذا رأيت الصوفية يشتغل بأخبرنا وحدَّثنا فاغسل يدك منه" هذا يُطوِّل.
- وقال آخر: "لنا علم الخِرَق ولكم علم الورق".

يقول: ونحو هذه من الكلمات التي أحسن أحوال قائلها أن يكون جاهلًا يُعذَر بجهله، أو شاطِحًا -من الشَّطْحِ- معترفًا بشطْحه، وإلا فلولا عبد الرزاق وأمثاله ولولا أخبرنا وحدَّثنا لما وصل إلى هذا وأمثاله شيء من الإسلام، ومن أحالك على غير أخبرنا وحدثنا فقد أحالك: إما على خيالٍ صوفي، أو قياسٍ فلسفي، أو رأيٍّ نفسي، فليس بعد القرآن وأخبرنا وحدَّثنا إلا شبهات المتكلمين، وآراء المتخرِّصين، وخيالات المتصوِّفين، وقياسات المتفلسفين -كلام جميل-، ومن فارق الدليل ضلَّ عن سواء السبيل، ولا دليل إلى الله والجنة سوى الكتاب والسنة، وكل طريقٍ لم يصحبها دليل السنَّة والقرآن فهي من طرق الجحيم والشيطان". طبعًا الأقوال الأخيرة هي للمتأخرين، وبالتالي هذا هو الجو السائد عندهم في الأصول المتأخرة للأسف الشديد.

أيضًا الأقوال التي سمعناها من الجُنَيْد وغيره هي حسب فهمهم وحسب علمهم، وإلا وُجِدَت عندهم من الأمور التي خالفوا فيها الكتاب والسنَّة الشيء الكثير ولكن هم يظنون أن هذا كله موافق للكتاب

والسنَّة. للأسف المتأخرون عمومًا في جميع البِدَع يستدلون لتسويق بضاعتهم بأقوال المتأخرين، أين أنت منها؟

(المتن)

📖 [وقال أبو الفرج بن الجوزي: "اعلم أن سماع الغناء يجمع شيئين"].

(الشرح)

له كلام جميل جدًّا في الرد على هذا في [بيان تلبيس إبليس].

(المتن)

📖 ["اعلم أن سماع الغناء يجمع شيئين:

أحدهما: أن يُلهِي القلب عن التفكُّر في عظمة الله تعالىٰ والقيام بخدمته.

والثاني" أنه يميله إلىٰ اللّذات العاجلة ويدعوه إلىٰ استيفائها من جميع الشهوات الحسية ومعظمها النكاح، وليس تمام لذّته إلا في المتجدِّدات، ولا سبيل إلىٰ كثرة المتجدِّدات من الحلّ، فلذلك يحث علىٰ الزنا"].

(الشرح)

ابن الجوزي تعرفون هو صاحب تُرَف في هذا، يقول: (وليس تمام لذّته إلا في المتجدِّدات، ولا سبيل إلىٰ كثرة المتجدِّدات من الحلّ)؛ لأن أكثر ما يجوز لك أن تتزوج كم؟ أربع، ولا يجوز أكثر من هذا، يقول ابن الجوزي: (ولا سبيل إلىٰ كثرة المتجدِّدات من الحِلّ) وبالتالي بما أنه لا يجوز أن يتزوَّج أكثر من أربعة فطريقهم في المتجدِّدات مسدود، فأين يبحث اللَّذة الجديدة؟ بالزنا، ولذلك يقول: (فبين الغناء والزنا تناسب) هذه الأمور تحُث وتحُض على الزنا، ولا يمكن أن تكون قُرَب يُتقرَّب بها الله.

(المتن)

📖 [فبَيْن الغناء والزنا تناسُب: من جهة أن الغناء لذَّة الروح، والزنا أكبر لذَّات النفس.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في موضعٍ من كلامه في السماع: "وأما أبو حنيفة ومالك والثوري ونحوهم فهم أعظم كراهةً وإنكارًا لذلك من الشافعي وأحمد"].

(الشرح)

يقول هذا يا شيخ الإسلام لماذا؟ لأنه نُسِب إلى مالك وأبو حنيفة، نُسِب إليهم. يقول شيخ الإسلام: "كراهتهم لهذه الأمور أكثر من كراهة الشافعي وتلميذه أحمد".

(المتن)

📖 [وقال في موضعٍ آخر: "ولم يحضره"].

(الشرح)

هذا في المجلد الحادي عشر، من هنا في المجلد الحادي عشر صفحة ٥٩٢.

(المتن)

📖 [ولم يحضرُه مثل إبراهيم بن أدهم، ولا الفُضَيل بن عياض، ولا معروف الكرخي ولا السريّ السَّقَطِي].

(الشرح)

هذا توفي سنة ٢٥٣ يعني متقدِّم في عهد الإمام البخاري، توفي قبله بثلاث سنوات، وهو تلميذ من ذُكِر قبله معروف الكَرْخِي، وخاله الجُنَيْد وأستاذه، وهؤلاء كلهم متقدِّمون.

(المتن)

📖 [ولا أبو سليمان الداراني، ولا مثل الشيخ عبد القادر، والشيخ عديّ، والشيخ أبي البيان، والشيخ حياة].

(الشرح)

أبو البيان نبا بن محمد الأندلسي. هؤلاء كما ذكر شيخ الإسلام كلهم متقدِّمون:

- إبراهيم بن أدهم ١٦١.
- الفُضَيْل بن عياض ١٨٧.
- معروف الكرخي ٢٠٠.

هؤلاء كلهم متقدِّمين، والذين بعده **(ولا مثل الشيخ عبد القادر)** يعني من القرن الخامس هؤلاء متقدِّمون، الشيعة لم يُعاصروا هؤلاء، وأيضًا الطبقة الثانية لم يحضره، ولكن بعضهم حضر ثم رجع أخيرًا.

(المتن)

📖 **[وكذلك أعيان المشايخ، وقد حضره من المشايخ جماعة، وشرط المكان والإمكان والخلَّان، والشيخ الذي يحرسه من الشيطان].**

(الشرح)

طبعًا هذا كلامٌ ما أدري ماذا أقول؟! وهذا نسمعه الآن كثيرًا فيما يتعلَّق بمجالس الموالد وغيرها، هناك بعض المشايخ يشترطون وبهذه الشروط يجوز، كثير هذا الآن، **(وشرط المكان)** المكان يكون كذا، **(والإمكان)** يمكن أن يكون خاصًّا للعبادة، **(والخلَّان)**، **(والشيخ الذي يحرسه من الشيطان)** أين هذه الشروط؟! هذه شروط ليست عملية.

(المتن)

📖 **[وأكثر الذين حضروه من المشايخ الموثوق بهم رجعوا عنه في آخر عمرهم؛ كالجُنَيْد فإنه كان يحضره وهو شاب وتركه في آخر عمره، وكان يقول: من تكلَّف السَّماع فُتِن به، ومن صادف السماع استراح به، فقد ذمَّ من يجتمع له ورخَّص فيمن يُصادفه من غير قصدٍ ولا اعتمادٍ للجلوس له، وسبب ذلك أنه مجملٌ ليس فيه تفصيل؛ فإن الأبيات المتضمِّنة لذِكْر الحب والوصل، والهجر والقطيعة، والشوق**

والصبر علىٰ العَذْل، واللوم ونحو ذلك].

(الشرح)

العذل هذا فن عندهم، يقول أحدهم:

أَيَا عَاذِلِي فِي الحُمْقِ دعني من العَذْل ... فإنّي رخيّ البال مـــن كثرة الشُّغلِ
وأصـــبحتُ لا أَدْرِي وإنِّـــي لشَـــاهِدٌ ... أفي سـفرٍ أصْـبَحْتُ أم أنـا في أَهْلِـي
فمُرْنِـــي بمـــا أحببـــت آتِ خِلَافَـــهُ ... فَـإِنْ جئتني بالجِـدِّ جِئْتُـكَ بـالهَزْلِ

هذا هو غريب:

وَصَـيَّرَ لِـي حُمْقِـي بغـالًا وغُلْمَـةً ... وكُنْتُ زمان العقلِ مُمتطِيًّا رِجْلِي

إذًا هذه ليس [٢٢:٣٧] هذه حماقة فيها ما فيها، فالعذل بالزال.

(المتن)

[فإن الأبيات المتضمِّنة لذِكْر الحب والوصل، والهجر والقطيعة، والشوق والصبر علىٰ العَذْل، واللوم ونحو ذلك، هو قولٌ مجمل يشترك فيه محب الرحمن ومحب الأوثان ومحب الصُّلبان، ومحب الإخوان ومحب الأوطان، ومحب النسوان ومحب المردان؛ فقد يكون فيه منفعة إذا هيَّج القاطِن وأثار الساكن].

(الشرح)

(فقد يكون فيه منفعة إذا هيَّج القاطِن وأثار الساكن) ليس له شوق إلى العبادة ممكن يُهيِّجه إلى العبادة، ساكِن ليس له شوق إلى المعاص ممكن يُهيِّجه إلى المعاصي.

(المتن)

[فقد يكون فيه منفعة إذا هيَّج القاطِن وأثار الساكن وكان ذلك مما يُحبُّه الله ورسوله، لكن تكون فيه مضرَّةٌ راجحةٌ علىٰ نفعه كما في الخمر والميسر؛ فإن فيهما إثمًا كبيرًا].

(الشرح)

مثل هذه الأناشيد هذه التي فُتِن بها كثيرٌ من الناس، والله هذه فتنة ما بعدها فتنة الأناشيد؛ لأن الذي يتشبَّع بها والذي يتعوَّد عليها من النادر أن يستلِذ الاستماع للقرآن الكريم، يُفتَن بها، هذه وسيلة الآن صارت غاية، إذا كانت هذه وسيلة وتنقلِب إلى غاية فاعلم أن فيها ما فيها.

(المتن)

📖 [فإن فيهما إثمًا كبيرًا ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما، ولهذا لم يأتِ به الشريعة، فإن الشريعة لم تأتِ إلا بالمصلحة الخالصة أو الراجحة، وأما ما تكون مفسدته غالبةٌ علىٰ مصلحته فهو بمنزلة من يأخذ درهمًا بدينار، أو يسرِق خمسة دراهم يتصدَّق منها بدرهمين؛ وذلك أنه يُهيِّج الوَجْد المشترك، فيُثِير من النفس كوامِن تضرُّه آثارها، ويُغذِّي النفس ويَفْتها فيه، فتعتاض به عن سماع القرآن].

(الشرح)

(فتعتاض به) يعني بدل أن تشتغل بالقرآن وتستمع إلى القرآن، عِوضًا عن القرآن تنشغل بهذه تعتاض.

(المتن)

📖 [فتعتاض به عن سماع القرآن حتىٰ لا يبقىٰ فيها محبَّةٌ لسامع القرآن، ولا يلتذُّ به، ولا يستطيبه، بل قد يبقىٰ في النفس بُغْضٌ لذلك واستثقالٌ به كمن يستثقِل نفسه بتعلُّم التوراة والإنجيل، وعلوم أهل الكتابين والصابئين، واستفادته العلم والحكمة منها، فأعرض بذلك عن كتاب الله وسنَّة رسوله إلىٰ أشياء أُخَر يطول ذكرها].

(الشرح)

بعض الناس يريد أن يستفيد، من ماذا يستفيد؟ أولًا يستفيد من القرآن، ثم من السنَّة بعد ذلك، لا يريد أن يستفيد من التوراة والإنجيل وعلوم أهل الكتابين وعلوم الصابئة، وإذا قيل له: لماذا؟ يقول: لماذا تمنعني؟! الآن بدأت من أين؟ يقول شيخ الإسلام: هذا سيمنعه من الاستفادة من الكتاب والسنَّة.

(المتن)

📖 [فلما كان هذا السماع لا يُعطِي بنفسه ما يحبه الله ورسوله من الأحوال والمعارف، بل قد يصدُّ عن ذلك ويُعطِي ما لا يحبه الله ورسوله أو ما يبغضه الله ورسوله؛ لم يأمر الله به ولا رسوله].

(الشرح)

هنا (بل ما يُبغِضُه الله ورسوله) هنا نقطتين، لما كان الأمر هكذا لم يأمر الله به.

(المتن)

📖 [ومن نكته أن الصوت يُؤثِّر في النفس بحُسْنِه: فتارةً يُفرِح، وتارةً يُحزِن، وتارةً يُغضِب، وتارةً يُرضِي].

(الشرح)

هذا عمل الصوت، له أثر.

(المتن)

📖 [وإذا قوي أسكر الروح، فتصير في لذَّةٍ مُطرِبة من غير تمييز. كما يحصل للنفس إذا سكَرَت بالرقص، وللجسد أيضًا إذا سَكِر بالطعام والشراب؛ فإن السكر هو الطَّرَب الذي يُورِثُ لذَّةً بلا عقل].

(الشرح)

نحن عندنا (يُورِث) وأظن هذا أحسن؛ يعني أحيانًا أنا ألاحظ أن ما هنا أحسن أحيانًا، (يُورِث) ، يُؤثِّر أيضًا ولكن (يُورِث لذَّةً بلا عقل)، يُؤثِّر أحسن يُؤثِر، ويُورِث أحسن.

(المتن)

📖 [فلا تقوم منفعته بتلك اللذة بما يحصل من غيبة العقل التي صدَّت عن ذكر الله وعن الصلاة، وأوقعت العداوة والبغضاء. وأما الرقص].

(الشرح)

الآن بدًا من نفس المجلد ٥٩٩.

(المتن)

📖 [وأما "الرقص" فلم يأمر الله به عَزَّ وَجَلَّ ولا رسوله ولا أحد من الأئمة، بل قد قال الله في كتابه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء:٣٧] والرقص شيءٌ من هذا، وقال تعالىٰ: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان:١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣] أي: بسكينةٍ ووقار].

(الشرح)

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي مختالًا متبخترًا، (والرقص شيءٌ من هذا) الرقص في مخالفة لما ورد في هذه الآية ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾، وأيضًا لما ورد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان:١٩]، وأيضًا لما ورد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣].

✍ يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فأمر لقمان ابنه أن يغُضَّ من صوته، وأن يقصِد في مشيه، كما أمر الله عَزَّ وَجَلَّ المؤمنين أن يغُضُّوا من أبصارهم، وأصحاب السماع لا هذا ولا هذا ولا هذا، بل إطلاق البصر، ورفع الأصوات، والرقص".

(المتن)

📖 [وإنما عبادة المسلمين الركوع والسجود؛ بل الدُفُّ والرقص في الطريق لم يأمر الله به].

(الشرح)

طبعًا في [مجموع الفتاوى]: "بل الدف والرقص في الطابق" ويبدو أن ما هنا أصح والله أعلم بقرينة ما سبق ﴿يَمْشُونَ عَلَىٰ الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣] والله أعلم، هناك في الطابق.

(المتن)

📖 [لم يأمر الله به ولا رسوله ولا أحدٌ من سلف الأمة؛ بل أُمِرُوا في الصلاة بالسكينة والوقار].

(الشرح)

هذه هي العبادة: السكينة والوقار، أما هذا الصخَب هو يظل عبادة.

(المتن)

📖 [ولو ورد علىٰ الإنسان حال يُغلَب فيها حتىٰ يخرج إلىٰ حالةٍ خارجةٍ عن المشروع وكان ذلك الحال].

(الشرح)

- الحال: ما يكون عليه الإنسان في تأثُّره.
- أما المقام: فهو ما يستمر عليه.

فهناك فرق بين الحال والمقام.

(يُغلَب فيها حتىٰ يخرج إلىٰ حالةٍ خارجةٍ عن المشروع).

(المتن)

📖 [وكان ذلك الحال بسبب مشروع؛ كسماع القرآن ونحوه لسُلِّم إليه ذلك كما تقدَّم، فأما إذا تكلَّف من الأسباب ما لم يؤمر به].

(الشرح)

رجل سمع القرآن فتأثَّر ووصل إلى هذه الحالة؛ هذا يُسلَّم له.

(المتن)

📖 [فأما إذا تكلَّف من الأسباب ما لم يؤمر به مع علمه بأنه يوقعه فيما لا يصلح له؛ فهو بمنزلة من

شرِب الخمر مع علمه أنها تُسكِرُه، وإذا قال: ورد علي حالٍ].

(الشرح)

(وإذا قال) لامه إنسان وقال له: لماذا تبذُل هذه الأسباب التي توصلك إلى هذا المنكر؟ إذا قيل له يقول في الجواب: ورد عليَّ حال، ما أملِك.

(المتن)

📖 [وإذا قال: ورد عليَّ حالٍ].

(الشرح)

يعني شيء لا أملِكُه.

(المتن)

📖 [وإذا قال: ورد عليَّ حالٍ وأنا سكران].

(الشرح)

أو قال: (وأنا سكران) يعني كيف تلومني وأنا سكران، إذا قال هكذا قيل له:

(المتن)

📖 [قيل له: إذا كان السبب محظورًا لم يكن السكران معذورًا؛ فهذه الأحوال الفاسدة من كان فيها صادقًا فهو مُبتدِعٌ ضال من جنس خُفَرَاء التَّتَر].

(الشرح)

الخفير: هو الذي يُجِير، (من جنس خُفَرَاء التَّتَر) رجل يجير عنده ويؤوي عنده أمثال التَّتَر وأعوان الظلمة، يُؤوِيهم عنده، ما الذي تتوقَّع من هذا الذي أنت آويته وأجرته؟! فإذا أصيب بما هو عليه هذاك قال له: أنا سكران، السبب الذي بذلته أنت أخطأت من هناك.

(المتن)

📖 قال: [وأعوان الظَّلمة من ذوي الأحوال الفاسدة الذين ضَاهُوا عبادة النصارىٰ والمشركين والصابئين. في بعض ما لهم من الأحوال، ومن كان كاذبًا فهو منافقٌ ضالٌّ].

(الشرح)

يقول شيخ الإسلام: هذا السكران لا يخلو من حالين: في أحسن أحواله مبتدِعٌ ضالٌّ إذا كان صادقًا في هذا الجنون الذي هو عليه، وقد لا يكون هكذا أصلًا مثلما نرى الآن المشاهد التي لا تليق ببيوت الله عَزَّ وَجَلَّ أبدًا، نجدهم عليها وهم في عبادة كما يقولون، في أحسن أحواله هو مبتدِعٌ ضالٌّ.

(المتن)

📖 [فصلٌ: وقد استدلَّ قومٌ علىٰ إباحة السَّمَاع بأمورٍ أُلخِّصها لكَ].

(الشرح)

من هنا إلى صفحة ٣٢٠ من [مدارج السالكين] المجلد الثاني ١٤١ إلى ١٥١، وهذه القطعة عبارة عن أدلة المجيزين بهذا السماع والرد عليه، وذكرت أنا في الدرس الماضي أن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه [الاستقامة] نقل هذه الأدلة التي ذكرها القُشَيْرِي في [الرسالة] ونقدها دليلًا دليلًا، وتلميذه نقل عن شيخ الإسلام وزاد عليه، نجد عند ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فوائد ليست عند شيخه، والنقل هنا من [مدارِج السالكين].

(المتن)

📖 قال: [منها أنه مستلَذٌّ طيِّبٌ تلتذُّ به النفوس].

(الشرح)

هذا الآن أدلة المجيزين أن هذا السماع وهذا الرقص وهذا الغناء التي تصاحبه هذه الآلات مستلَذ طيِّب تلتذ به النفوس، ما شاء الله هذا الدليل، انظر إلى الأدلة الآن.

✍ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في موضِع: "الشبهات تدل على عقول القوم"، الشبهة لما ترى أين هذا الذي مستواه هل هو قريب من الدليل أو أين من الدليل؟ [٣٧:٥٧] هذا الدليل، طبعًا هو سيذكر الأدلة ثم يُعقِبُها بالردِّ.

(المتن)

📖 قال: [أنه مستلَذٌّ طيِّبٌ تلتذُّ به النفوس، وتستريح إليه، وأن الطفل يسكُن إلىٰ الصوت الطيِّب].

(الشرح)

هذا دليل: الطفل يسكن إلى الصوت الطيِّب.

(المتن)

📖 [بل بعض الصِّغَار لا ينام حتىٰ تحدو له القائمة بأمره].

(الشرح)

(القائمة بأمره تَحدُو له) تُغنِي، ما يدري عن الجوال. ابن القيم ما يدري عن الجوال كيف أن الأطفال الآن إذا ما أعطيته الجوال ما ينام.

(المتن)

📖 [والإبل تُقَاسِي تعَبَ السَّيْرِ ومشقة الحمولة فيُهوَّن عليها بالحُدَاء].

(الشرح)

طالب: ....

لا بأس، ولكن الحُدَاء هذا مباح ولكن أدلتهم، يعني هذا دليل.

(المتن)

📖 [ومنها: أن الصوت الطيِّب نعمةٌ من الله علىٰ صاحبه].

(الشرح)

يا ربي ما شاء الله الصوت الطيِّب نعمةٌ من الله عَزَّ وَجَلَّ.

(المتن)

📖 [أن الصوت الطيِّب نعمةٌ من الله وزيادةٌ في خَلْقِه].

(الشرح)

هناك بعض الزيادات للمؤلف على ابن القيم منها هذه: "وقد يستدلون عليها".

(المتن)

📖 [وقد يستدلون عليه بقوله تعالىٰ: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر:١] وبأن الله تعالىٰ ذمَّ الصوت الفظيع فقال: إِنَّ ﴿أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

(الشرح)

هذه كله أدلة.

(المتن)

📖 [ومنها: أن الله وصف أهل الجنة أنهم في روضةٍ يُحبَرُون، وأن ذلك هو السماع الطيِّب].

(الشرح)

طبعًا هذا التفسير ورد من بعض التابعين؛ لأن يُحبَرُون معناها أنه يُسَرُّ بكل ما تسرُّ به النفس، سبحان الله! هذه الكلمة جامعة: "يُحبَرُون"، ومن ذلك السماع الطيِّب؛ هذا تفسير ورد عن بعض التابعين أيضًا، هذا التفسير بالمثال، ليست القضية في التفسير، القضية أنه كيف يكون حرامًا وهو في الجنة.

(المتن)

📖 [ومنها: ما ثبت أن الله تعالىٰ ما أذِن لشيءٍ كأَذَنِهِ؛ أي كاستماعه لنبيٍّ حسَن الصوت يتغنَّىٰ بالقرآن].

(الشرح)

حديث أبي هريرة في [الصحيحين].

(المتن)

📖 [ومنها: أن أبا موسىٰ الأشعري استمع النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصوته وأثنىٰ علىٰ حُسْن الصوت، وقال: «لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاود»، وقال له أبو موسىٰ: "لو أعلم أنك استمعت لحبَّرْتُهُ لك تحبيرًا"؛ أي زيَّنته وحسَّنته].

(الشرح)

هنا الحديث أصله في [الصحيحين] بدون قول أبي موسى، ومع قول أبي موسى أخرجه النسائي في [الكبرى] وابن حبان وغيره.

(المتن)

📖 [ومنها قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»، وقوله: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ»].

(الشرح)

أخرجه أحمد وغيره «زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ». «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ» حديث أبي هريرة.

(المتن)

📖 [والصحيح أنه من التغنِّي وهو تحسين الصوت به. كذا ذكره العلَّامة ابن القيم وصححه، ويعضدُه ما فسَّره الإمام أحمد فقال: "يُحسِّن صوته ما استطاع"].

(الشرح)

طبعًا ذكر هذا؛ لأن فيه خلاف «مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ». ذكر ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ وبعض السلف أن المراد بالتغنِّي هنا الاستغناء؛ من لم يستغنِي بالقرآن فليس منَّا، وهذا الذي ذكره البخاري في صحيحه، ولكن

الجماهير كما قال الإمام أحمد... ابن القيم ذكر كلام الإمام أحمد وأن هذا قول الجماهير، وأن هذا هو الصحيح والله أعلم: أنه تحسين الصوت «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ».

فلذلك ذكر السلف وعلماؤنا أنه ينبغي أن يُحسِّن القارئ صوته حتى يتأثَّر به الناس، أما الذي يتعمَّد عدم ذلك فهذا يُخالِف هذا الحديث: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ»، القرآن يُقرَأ على وجهٍ يليق به، وتحسين الصوت بالقرآن هذا مندوب ومستحب.

(المتن)

📖 [ومنها أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقرَّ عائشة علىٰ غناء القينتين يوم العيد، وقال لأبي بكر: «دَعْهُما، فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنا أَهْلَ الإِسْلَامِ»].

(الشرح)

طبعًا الحديث أخرجه الشيخان.

(المتن)

📖 [ومنها: أنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذِنَ فِي العُرْسِ بالغِنَاءِ وَسَمَّاهُ لَهْوًا].

(الشرح)

أخرج البخاري حديث عائشة.

(المتن)

📖 [ومنها: أنه سمع رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحُدَاء وأذِنَ فِيهِ].

(الشرح)

سبقت قصة أَنْجَشَة وغيره.

(المتن)

📖 [ومنها: أنه كان يسمع إنشاد الصحابة وكانوا يرتجزون بين يديه في حفر الخندق:

نَحْــنُ الَّــذِينَ بَــايَعُوا مُحَمَّــدَا علَــىٰ الإِسْــلَامِ مــا بَقِينَــا أَبَــدَا

(الشرح)

حديث أنس في [الصحيحين].

(المتن)

📖 [ودخل مكة والمُرتَجِز يرتجز بين يديه بشعر عبد الله بن رواحة].

(الشرح)

ذكر ابن القيم أن المُرْتَجِزْ هو نفسه عبد الله بن رواحة، وأنه كان في عمرة القضاء وليس في فتح مكة.

(المتن)

📖 [وحدا به الحادي في مُنْصَرَفِهِ من خيبر، فجعل يقول:

وَاللهِ لَــوْلاَ اللهِ مَــا اهْتَــدَيْنَا وَلاَ تَصَــدَّقْنَا وَلاَ صَــلَّيْنَا
فَــأَنْزِلَن سَــكِينَةً عَلَيْنَــا وَثَبِّــتِ الأَقْــدَامَ إِنْ لاَقَيْنَــا
إِنَّ الأُلَــىٰ قَــدْ بَغَــوْا عَلَيْنَــا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَــةً أَبَيْنَــا

فدَعَا لقائله].

(الشرح)

الحديث أخرجه مسلم بدون ذِكْر الأبيات.

(المتن)

📖 [ومنها: أنه سمع قصيدة كعب بن زُهَيْر وأجازه].

(الشرح)

طبعًا الطرق كلها ضعيفة بالنسبة لهذه القصة، كلها مراسيل.

(المتن)

📖 [ومنها أنه استنشد الأسود بن سريع قصائد حمِد بها ربه].

(الشرح)

الحديث أخرجه أحمد وغيره والأسانيد أيضًا كلها ضعيفة.

(المتن)

📖 [واستنشد من شعر أمية بن أبي الصلت مائة قافية].

(الشرح)

هذا في [صحيح مسلم].

(المتن)

📖 [وأنشد الأعشىٰ شيئا من شعره فسمعه].

(الشرح)

أسانيده فيها لين.

(المتن)

📖 [ومنها أنه صدَّق لبيدًا في قوله:

أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَهَ باطِلُ وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ

(الشرح)

هذا في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

(المتن)

📖 [ودعا لحسَّان أن يُؤيِّده الله بروح القُدُس ما دام يُنافِح عنه، وكان يُعجِبُه شعره وقال له: "أهجهم وروح القدس معك"].

(الشرح)

أخرجه الشيخان من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(المتن)

📖 [وأنشدته عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها قول أبي كَبِير الهُذَلي:

وَإِذ نظــرت إِلَــىٰ أَسِــرَّةِ وَجهــهِ بَرَقَــتْ كبــرق الْعَــارِض المُتَهلِّــلِ

وقالت: أنتَ أحقُّ بهذا البيتِ فسُرَّ بقولها].

(الشرح)

هذا لا يثبت مع أنه جميل لا يثبت.

(المتن)

📖 [ومنها: أنهم ادَّعوا أنه رخَّص فيه عبد الله بن عمر وعبد الله بن جعفر وأهل المدينة، وبأن كذا وكذا وليٍّ لله حضروه وسمِعوه].

(الشرح)

هذا من أكثر أدلتهم؛ كيف تُنكِرون على هذا وأن كذا وكذا وليًّا ومن الصادقين حضروا؟!

(المتن)

📖 [فمن حرَّمَهُ فقد قدَح في هؤلاء السادة القدوة الأعلام].

(الشرح)

هذا هو الدليل الأول والأخير لهم؛ هل تُنكِر على فلان وفلان وفلان وفلان؟ اسمع: ليست القضية فلان وعلَّان، القضية الكتاب والسنَّة وفهم السلف.

(المتن)

📖 [ومنها: أن إجماع العلماء منعَقِدٌ علىٰ إباحة أصوات الطيور المطربة].

(الشرح)

يا ربي هذا دليل قوي جدًّا، ما أدري! الإجماع منعَقِدٌ على إباحة أصوات الطيور المُطْرِبةِ الشجيَّة.

(المتن)

📖 [فلذَّةِ سماع صوت الآدمي أولىٰ بالإباحة أو مساوية، وبأن السماع يحدُو روح السَّامع وقلبه].

(الشرح)

هو مهمة الحُدَاء، لماذا الحُدَاء؟ لأنه يحدو، يُشجِّعه روح السامِع وقلبه، إلى ماذا؟

(المتن)

📖 [إلىٰ محبوبه؛ فإن كان محبوبه حرامًا كان السماع مُعِينًا له علىٰ الحرام وهو حرام في حقِّه، وإن كان مباحًا كان السماع في حقِّه مباحًا، وإن كانت محبته رحمانيةً].

(الشرح)

(وإن كانت محبته رحمانيةً) كما هي حالهم.

(المتن)

📖 [كان السماع في حقِّه قربةً وطاعةً].

(الشرح)

ليس جائز فقط، لا، قُرْبة وطاعة.

(المتن)

📖 [لأنه يُحرِّك المحبة الرحمانية ويُهيِّجُهَا، وبأن التذاذ الأُذن بالصوت الطيب كالتذاذ العينِ بالمنظرِ الحسَن، والشم بالروائح الطيبة، والذوق بالطعم الطيِّب، فإذا كان هذا حرامًا كانت هذه اللَّذات والإدراك محرَّمة].

(الشرح)

أغلب ما ذكره هنا ذكره القُشَيْرِي في [الرسالة]، القُشَيْرِي كما ذكرنا سابقًا من أئمة الصوفية ومن أئمة الأشاعرة في نفس الوقت، مما يدل على....

(المتن)

📖 [والجواب عن ذلك].

(الشرح)

الآن بدأ يُجِيب عن كل ما سبق.

(المتن)

📖 [والجواب عن ذلك وبالله التوفيق فيما تقدَّم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم وغيرهما كفاية، وما ذكر حَيْدٌ عن المقصود وروغانٌ عن محلِّ النزاع].

(الشرح)

في [المدارِج]: "حَيْدَة أو حَيْد"، يقول: أين المقصود وأين الأدلة هذه؟!

(المتن)

📖 [وروغانٌ عن محلِّ النزاع، فإن جهة كون الشيء مستلذًا للحاسة ملائمًا لها، لا يدل علىٰ إباحته].

(الشرح)

ليس كل لذيذٍ مباحًا.

(المتن)

📖 [لا يدل علىٰ إباحته ولا تحريمه ولا كراهته ولا استحبابه، فإن هذه اللَّذة تكون في أحكام التكليف الخمسة؛ فكيف يَستدلُّ بها علىٰ الإباحة من يعرِف شروط الدليل ومواقع الاستدلال، وهل هذا إلا بمنزلة من يستدل علىٰ إباحة الزنا بما يجد به فاعله من اللَّذة؟!].

(الشرح)

دليل قوي للزاني، فيها لذةً.

(المتن)

📖 [ولذَّتُهُ لا ينكرها ذو طبعٍ سليم، وهل يُستدلُّ بوجود اللذة الملائمة علىٰ حلِّ اللذيذ الملائم أحد؟! وهل خلَت غالب المحرمات من اللَّذات؟!].

(الشرح)

غالب المحرمات لا تخلو من اللذات.

(المتن)

📖 [وهل أصوات المعازف التي صحَّ عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحريمها، وأن في أمته من يستحلُّها بأصحِّ الأسانيد، وأجمع أهل العلم علىٰ تحريم بعضها، وقال بعضهم بتحريم جملتها].

(الشرح)

هنا (بتحريم جملتها) هنا كنا نتوقع الجواب، لاحظ هنا: (وهل أصوات المعازف التي صحَّ عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحريمها، وأن في أمته كذا كذا) هنا الجواب، الجواب سقط، الجواب مذكور في [المدارج] وهو: وهل كذا كذا إلا لذيذةٌ تلُذُّ للسمع؟! هذه كله لذيذة، لذيذةٌ تلَذُّ للسَّمْع.

(المتن)

📖 [وقد حكىٰ ابن الصلاح الإجماع علىٰ تحريم الغناء مع الدُّفِّ والشبَّابة].

(الشرح)

الشبَّابة هذه ماذا تسمونها؟ الناي، هذه لها شأن عندهم.

(المتن)

📖 [يعني إذا كان معه آلة لهو].

(الشرح)

تجدها مثل ما هي هنا وهنا هذه تجدها في المساجد، هذه اليوم يسمونها الموسيقى الدينية، لها مكان في المسجد وكذا.

(المتن)

📖 [وهل في التذاذ الإبل والطِّفْلِ بالصوت الطيِّب دليلٌ شرعي من إباحةٍ أو تحريم؟!

وأعجب من هذا الاستدلال علىٰ الإباحة: بأن الله تعالىٰ خلق الصوت الطيِّب وهو زيادة نعمةٍ منه لصاحبه، فيقال: والصورة الحسَنَة الجميلة أليست زيادةً في النعمة والله تعالىٰ خالقها ومعطي حُسْنَها، أفيدل ذلك علىٰ إباحة التمتُّع بها والالتذاذ بها علىٰ الإطلاق؟!].

(الشرح)

طبعًا هم الصوفية كثير منهم يرون أن النظر إلى الوجه الحسَن عبادة، لماذا؟ لأنه يُذكِّرُكَ بحُسْن خالقهِ إذا كان هذا المخلوق حسَن الدين.

(المتن)

📖 [وهل هذا إلا مذهب أهل الإباحة الجارين علىٰ رسوم الطبيعة، وهل في ذمِّ الله لصوت الحمار ما يدل علىٰ إباحة الأصوات المُطْرِبَات بالنغمات الموزونات، والألحان اللذيذات من الصور المستحسنات، بأنواع القصائد المستحسنات بالدُّفوف والشبَّابات؟! هذا من المضحكات المعجبات.

وأعجب من هذا الاستدلال علىٰ الإباحة بسماع أهل الجنة أنهم في روضةٍ يُحبَرُون، فما يخاف صاحب هذا الاستدلال].

(الشرح)

يعني هذا الذي يستدل هذا لا يخاف الله عَزَّ وَجَلَّ؟! فما يخاف صاحب هذا الاستدال ما يخاف الله عَزَّ وَجَلَّ.

(المتن)

📖 [فإن هذا كمن يستدل علىٰ إباحة الخمر بأن في الجنة خمرًا، وعلىٰ إباحة لُبْس الحرير بأن لباس أهل الجنة الحرير، وعلىٰ حِلِّ أواني الذهب والفضة والتحلِّي بها للرجال، فإن هذا كله مباحٌ لأهل الجنة.

فإن قيل: قام الدليل علىٰ تحريم هذا ولم يقم علىٰ تحريم السماع].

(الشرح)

أنت تقول: هذا في الجنة، في الأدلة أنه حرام، أما هذا الذي نحن عليه ليس في الأدلة ما يدل على تحريمه، هكذا يقول هذا المستدِل.

(المتن)

📖 [قيل: هذا الآن استدلال آخر علىٰ الاستدلال علىٰ إباحته لأهل الجنة، فعُلِم أن استدلالك بإباحته لأهل الجنة استدلالٌ باطل].

(الشرح)

هذا أولًا. الآن ثانيًا.

(المتن)

📖 [وقولك: لم يقُم دليلٌ علىٰ تحريم السماع، فيُقال: أي السماعات تعني وأي المسموعات تريد؟!].

(الشرح)

هذه القضية التي ذكرها ابن القيم هنا هي قضية مهمة جدًّا، وهي قضية تتعلق بالألفاظ المجملة، وهذه القضية تُشغِل في كل البِدَع قضية وهي: استدلالهم بالألفاظ المُجمَلَة، لما تأتى إلى المتكلِّم وتقول: أنتَ لما تقول: الله عَزَّ وَجَلَّ منزه عن الأعراض والأغراض وتستدل بها على التعطيل، فيستدل بالألفاظ هذه وهي ألفاظٌ مجملة تحتملُ حقًّا وباطلًا، فيجده يُسوِّق باطلة عن طريق هذه الألفاظ.

ولذلك مما يهتم به شيخ الإسلام اهتمَّ به اهتمامًا بالغًا جدًّا: قضية الألفاظ؛ لأن الألفاظ هي التي تحمل المعاني، وعن طريقها تُسوَّق المعاني، والمبتدِع عمومًا يمشي على طريقين:

١. تشويه الحق وتشويه الألفاظ التي تدل عليه.

٢. وتزيين الباطل وتزيين الألفاظ التي تدل عليه والتي اخترعها هو.

فإذا قيل له: أنتَ لماذا تأتي هذا المنكر؟ يقول: السماع جاء به، ما قلنا: نحن نتحدَّث عن سماعٍ معين؛ هذا الذي يشير إليه ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.

(المتن)

📖 [فإن منهما المحرَّم والمكروه والمباح والواجب والمستحب، فعيِّن نوعًا يقع الكلام فيه نفيًّا وإثباتًا.

فإن قلت: سماع القصائد ما مدح الله به].

(الشرح)

(فإن قلت: سماع القصائد) نحن لما قلنا لك: أي السماع؟ تقول لي: سماع القصائد.

(المتن)

📖 [ما مدح الله به ورسوله].

(الشرح)

يعني مدح رسوله.

(المتن)

📖 [ورسوله وكتابه وهجي به أعداؤه].

(الشرح)

إذا كنت تقصد هذا.

(المتن)

📖 [فهذه لم يزل المسلمون يروونها ويسمعونها ويدرسونها وهي التي سمعها الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، وأثاب عليها وحرَّض حسَّان عليها، وهي التي غرَّت أصحاب السماع الشيطاني فقالوا: تلك قصائد ويكفي هذا].

(الشرح)

طبعًا في سَقْط هنا (فقالوا: تلك قصائد) القصائد التي أُلقيت على مسامع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تلك قصائد وسمعنا قصائد، هذا كله سقط: "تلك قصائد وسمعنا قصائد" فأصله فنعم إذًا، ولكن نعم تلك قصائد وهذه قصائد، لا شك أن تلك قصائد وهذه قصائد، ولكن...

(المتن)

📖 قال: [ولكن هل سمع رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه سماعكم هذا المشتمِل علىٰ قريبٍ من مئة مفسدة؟ّ].

(الشرح)

ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الآخر الذي ذكرته لكم: الكلام على مسألة السماع وهو في مجلد ذكر كثيرًا من المفاسد التي تشتمل عليها هذه السماعات.

(المتن)

📖 [ونظير هذا: ما استدلوا به علىٰ أن الرسول استحسن الصوت الحسَن وأذِن فيه كما تقدَّم من حديث أبي موسىٰ الأشعري وغيره].

(الشرح)

في شيء ما قرأناه؛ تلك قصائد وسمعنا قصائد فنعم، إذًا بعدها....

(المتن)

📖 [ويكفي هذا، والسنَّة كلامٌ، والبدعة كلامٌ، والتسبيح كلامٌ، والغيبة كلامٌ].

(الشرح)

يقول ابن القيم: لا شك أن السنَّة كلام والبدعة كلام، وهل تُقَاس البدعة على السنَّة لأنها كلام؟! وكذلك التسبيح كلام والغيبة كلام، تغتاب الناس الغيبة، فهل تُقَاس الغيبة على التشبيح لأنها كلها كلام؟! الكلام كما سبق في كلام شيخ الإسلام ما هي حقيقة هذا وحقيقة هذا، أين استدلالهم من موضع النزاع.

(المتن)

📖 [ولكن هل سمع رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه سماعكم هذا المشتمِل علىٰ قريبٍ من مئة مفسدة، ونظير هذا ما استدلوا به علىٰ أن الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استحسن الصوت الحسَن وأذِن فيه كما تقدَّم من حديث أبي موسىٰ الأشعري وغيره، فنقلوا هذا الاستحسان إلىٰ صوت النِّسوَان والمُردَان وغيرهم بالغناء المقرون بالدُّفوف والصُّنوج والشبَّابات والأوتار وغير ذلك من المعازف].

(الشرح)

(والصُّنوج) جمع صَنْج؛ صفيحة مدوَّرةً من النحاس الأصفر تُضرَب على صفيحة أخرى للطَّرَب.

(المتن)

📖 [وغير ذلك من المعازف، وذِكْر القدود والثغور والنُّهُود والخصور].

(الشرح)

هذا كله حتى يُهيِّج.

(المتن)

📖 [ووصف فواتر العيون وسوادها، وسواد الشعور، ومحاسِن الشباب، وحُمْرَة الخدود، وذِكْر الوصل والصدِّ والتجنِّي، والهجران والعتاب، والاستعطاف والاشتياق، والقلق والفراق].

(الشرح)

هذه كلها ألوان الشعر.

(المتن)

📖 [وما أشبه ذلك مما هو أفسد للقلب من سُكْر الخمر، وأي نسبةٍ لسُكْر يومٍ ونحوه إلىٰ سُكْر العشق التي لا يستفيق صاحبها إلا في عسكر الهالكين أسيرًا قتيلًا حزينًا، وهل يُقاس سَكْرة الشراب إلىٰ سَكْرَة الأرواح بالسماع؟ فإن نازع منازع في سَكْرة السماع وتأثيره في العقول والأرواح خرجوا عن الذوق والحِسِّ فظهرت مكابرة القوم، فكيف يحمي الطبيب والمريض عما يُشوِّش عليه صحته، ويبيح له ما فيه أعظم السُّقْم والكلام مع من وجد لا من فقد].

(الشرح)

قد يقولون: هذه الآثار التي أنت تذكرها لا تحصى، إذًا نقول لهم: إذًا لماذا السماء أصلًا؟!

ثم يقول: (فكيف يحمي الطبيب المريض عما يُشوِّش عليه صحته) إذا كان في تشويش على صحته يمنعه (ثم يبيح له ما فيه أعظم السُّقم).

(المتن)

📖 [والكلام مع من وجد لا من فقد].

(الشرح)

ابن القيم يقول: "وكلامنا مع واجدٍ لا فاقد"، أحدهم مثلًا يقول: أنا أسمع ولا أتأثر إذًا أنت عالِج قلبك.

(المتن)

📖 [وأعجب من هذا: من استدلَّ علىٰ إباحة السماع المركب من الهيئة الاجتماعية].

(الشرح)

الهيئة الاجتماعية من الدفوف.

(المتن)

📖 [اجتماع البنتين الصغيرتين وهما دون البلوغ عند امرأةٍ صبية في يوم عيدٍ وفرح].

(الشرح)

كما سبق.

(المتن)

📖 [بأبياتٍ للعرب في وصف الشجاعة والحروب ومكارم الأخلاق والشِّيَم، فأين هذا من هذا؟! والعجب أن هذا من أكبر الحجج عليهم، فإن الصدِّيق سمىٰ ذلك مزمور الشيطان وأقرَّه علىٰ هذه التسمية].

(الشرح)

(وأقرَّه) أي أقرَّه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

📖 [وأقرَّه علىٰ هذه التسمية مرخصًا فيه لجويريتين غير مكلَّفتين ولا مفسدة في إنشاده ولا في استماعه، أفيدلُّ هذا علىٰ إباحة ما يفعلونه من السماع اليوم؟

وأعجب من هذا كله الاستدلال علىٰ إباحته بما سمعه الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحُدَاء المشتمِل علىٰ الحق والتوحيد، وهل حرَّم أحدٌ مطلق الشعر وقوله واستماعه؟!

وأعجب استدلالهم بإباحته علىٰ إباحة أصوات الطيور اللذيذة، وهل هذا إلا من جنس قياس الذين قالوا: إنما البيع مثل الربا؟!

وأين أصوات الطيور إلىٰ نغمات النسوان والمُردَان والأوتار والعيدان، والغناء منهن بما يحدو الأرواح والقلوب إلىٰ مواصلة كل محبوبةٍ ومحبوب؟!

وأين الفتنة بمن هو من جنسك إلىٰ الفتنة بصوت القُمْرِي والبلبل والهِزَار والشحرور ونحوها؟!].

(الشرح)

(القُمْرِي) نوع من الحمام.

و(الهزار) طائرٌ حسَن الصوت، قيل: هو العندليب الفارسية.

و(الشَّحرُور) جنس طائر غرِّيد.

(المتن)

📖 [وأعجب من هذا من قال: أنه من أنكره فقد أنكر علىٰ كذا كذا وليٍّ لله].

(الشرح)

(فقد أنكر علىٰ كذا كذا وليٍّ لله) أنت دائمًا ترد على الأولياء؛ هذا دليل.

(المتن)

📖 [فحُجَّته عامية].

(الشرح)

دليل العوام، دائمًا العوام.

(المتن)

📖 [نعم ينكر أولياء الله علىٰ أولياء الله؛ فقد أنكر عليهم من أولياء الله من هو أكثر منهم عددًا وأعظم عند الله وعند المؤمنين، وقد تقاتل أولياء الله في صِفِّين بالسيوف، ولما سار بعضهم إلىٰ بعض كان يُقَال: سار أهل الجنة إلىٰ الجنة، وكون وليُّ الله يرتكب المكروه أو المحظور متأوِّلًا أو عاصيًّا لا يمنع ذلك الإنكار عليه، ولا يُخرِجه عن أصل ولايته لله، وهيهات هيهات أن يكون أحدٌ من أولياء الله المتقدِّمين حضر هذا السماع المُحدَث المشتمل علىٰ هذه الهيئة التي تفتِن القلوب أعظم فتنة].

(الشرح)

انتهى كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، رجع إلى شيخ الإسلام مرةً أخرى، "وذكر شيخ الإسلام في المجلد الحادي عشر صفحة ٥٧٧".

(المتن)

📖 [وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في موضعٍ من كلامه: قال إسحاق بن عيسىٰ الطَّبَاع: سألت مالكًا عما يترخَّص فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال: إنما يفعله عندنا الفُسَّاق. وهذا النصُّ عن مالك معروف في كتب أصحاب مالك مشهور وهم أعلم بمذهبه وأضبط ممن ينقُل عنه الغلط، وعن أهل المدينة من طائفةٍ بالمشرق لا علم لها بمذهب الفقهاء].

(الشرح)

طبعًا في [الفتاوى]: "وهم أعلم بمذهبه ومذهب أهل المدينة من طائفةٍ في المشرق". يقول هذا لأن من ينقل عن مالك أنه يُجِيز هذا ليسوا تلاميذه من أهل المدينة، بعض أهل المشرق من المنتسبين إلى مذهب المالك، يقول شيخ الإسلام: (هؤلاء الذين في المشرق لا علم لهم بمذاهب الفقهاء عمومًا ومذهب مالك خصوصًا).

(المتن)

📖 [ومن ذكر عن مالك أنه ضرب بعودٍ فقد افترىٰ عليه].

(الشرح)

ذكروا أنه لم يكن يُجِيز فقط وإنما زاوله أيضًا.

(المتن)

📖 [وإنما نبَّهت علىٰ هذا؛ لأن فيما جمعه أبو عبد الرحمن السُّلَمِي ومحمد بن طاهر المقدسي في ذلك حكايات].

(الشرح)

محمد بن طاهر المقدسي هذا من مشاهير المُحدِّثين، له [شروط الأئمة الستة] وهو عمدة في بابه، توفي سنة ٥٠٧، ولكن هو ألَّف كتابًا أيضًا فيه، كتابه عمدة عند الصوفية وذكر فيه هذه.

(المتن)

📖 [لأن فيما جمعه أبو عبد الرحمن السُّلَمِي ومحمد بن طاهر المقدسي في ذلك حكايات وآثارًا يظن من لا خبرة له بالعلم وأحوال السلف أنها صِدْق، وكان الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلَمِي فيه من الخير والزهد والدين والتصوُّف ما يحمله علىٰ أن يجمع من كلام الشيوخ والآثار التي توافق مقصوده].

(الشرح)

شيخ الإسلام دائمًا يتلمَّس من الأعذار وينبُشها، وإلا هؤلاء الذين يذكرون مثل هذه الأمور وينسبونها هكذا إلى العلماء، بل وينسبونها إلى النبي صلى الله عليه والسلام، لا عُذر لهم.

(المتن)

📖 [ما يحمله علىٰ أن يجمع من كلام الشيوخ والآثار التي توافق مقصوده كل ما يجده، فلهذا يوجد في كتبه من الآثار الصحيحة والكلام ما ينتفع به في الدين، ويوجد فيها من الآثار السقيمة والكلام المردود ما يضرُّ من لا خبرة له، وبعض الناس توقَّف في روايته حتىٰ إن البيهقي كان إذا روىٰ عنه يقول: "حدَّثنا أبو عبد الرحمن من أصل سماعه"، وأكثر الحكايات التي يرويها أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة عنه].

(الشرح)

أكثرها عن السُّلمي؛ لأنه تلميذه.

(المتن)

📖 [فإنه كان أجمع شيوخه لكلام الصوفية، ومحمد بن طاهر له فضيلةٌ جيدة في معرفة الحديث ورجاله، وهو من حُفَّاظ وقته، لكن كثيرٌ من المتأخرين أهل الحديث وأهل الزهد وأهل الفقه وغيرهم إذا

صنَّفوا في باب ذكروا ما رُوِي فيه من غثٍّ وسمين، ولم يميزوا ذلك. انتهىٰ كلامه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في موضعٍ آخر].

(الشرح)

هو في نفس الموضع لكن غيَّر المؤلف العبارة.

(المتن)

📖 [ذِكْر من صنَّف في السماع ومن روىٰ فيه من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة، ثم قال: وكثيرٌ من المتأخرين أهل الحديث، وأهل الزهد وأهل الفقه والتصوُّف وغيرهم إذا صنَّفوا في بابٍ ذكروا ما روي فيه من غيثٍّ وثمين، ولم يميزوا ذلك كما يوجد في كثيرٍ ممن يُصنِّف في الأبواب مثل مصنفين في فضائل الشهور والأوقات، وفضائل الأعمال والعبادات، وفضائل الأشخاص وغير ذلك من الأبواب مثلما صنَّف بعضهم في فضائل صيام رجب وغيره، وفي فضائل صلوات الأيام والليالي؛ صلاة يوم الأحد، وصلاة يوم الاثنين والثلاثاء، وصلاة أول جمعة في رجب والتي أول رجب، ونصف شعبان، وإحياء ليلة العيدين، وصلاة يوم عاشوراء، وكل هذا كذبٌ باتفاق أهل العلم بالحديث.

وأجود حديثٍ روي عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صيام رجب ما رواه ابن ماجه عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أنه نهىٰ عن صيام رجب"، وقد ثبت بالإسناد الصحيح عن عمر بن الخطاب أنه كان يضرِب أيدي الناس في رجب حتىٰ يُفطِرُوا ويقول: "لا تُشبِّهوه برمضان"، وكان كرِه إفراده بالصوم غير واحدٍ من السلف والأئمة.

وأجود ما يُرَوىٰ من هذه الصلوات حديث صلاة التسبيح، وقد رواه أبو داوود والترمذي وغيرهما، ومع هذا فلم يقل به أحد من الأئمة الأربعة، بل الإمام أحمد ضعَّف الحديث وقال: "لا يصح" ولم يستحِب هذه الصلاة].

(الشرح)

هو في سقط هنا، هو الآن نحن ما نقرأه في [مجموع الفتاوى] المجلد الحادي عشر صفحة ٥٧٩، وهناك: "وأما ابن المبارك فالمنقول عنه ليس مثل الصلاة المرفوعة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن الصلاة المرفوعة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس فيها" هكذا إلى آخره.

(المتن)

📖 [والمنقول عنه فشيءٌ مثل الصلاة المرفوعة فإن تلك فيها قعدة طويلةً بعد السجدة الثانية، وهذا يخالف الأصول؛ فلا يجوز أن يُثبَت بمثل هذا الحديث، ومن تدبَّر الأصول علِم أنه موضوع].

(الشرح)

شيخ الإسلام يُرجِّح أن هذا الحديث موضوع؛ (ومن تدبَّر الأصول علِم أنه موضوع) الحديث الذي ورد فيه صلاة التسبيح.

(المتن)

📖 [وأما سائر هذه الأحاديث فإنها كلها أحاديث موضوعةٌ مكذوبةٌ باتفاق أهل المعرفة، مع أنها توجد في مثل كتاب أبي طالب وكتاب أبي حامد وكتاب الشيخ عبد القادر؛ وتوجد في مثل أمالي أبي القاسم بن عساكر، وفيما صنَّفه أبو حفص بن شاهين، وعبد العزيز الكناني، وأبو علي بن البنا، وأبو الفضل بن ناصر وغيرهم. وكذلك أبو الفرج بن الجوزي: ذكر مثل هذا في كتاب [فضائل الشهور]، ويذكر في الموضوعات أنه كذبٌ موضوع].

(الشرح)

مع أنه يذكر في الموضوعات أنه كذبٌ موضوع، ولكن مع ذلك شيئًا من هذا في كتاب [فضائل الشهور].

(المتن)

📖 [والذين جمعوا الأحاديث في " الزهد والرقائق " يذكرون ما روي في هذا الباب، ومن أجلِّ ما

صُنِّف في ذلك: " كتاب الزهد " لعبد الله بن المبارك. وفيه أحاديث واهية].

(الشرح)

مطبوع في مجلدين.

(المتن)

📖 [كذلك " كتاب الزهد " لهنَّاد بن السري، وكذلك "الزهد" لأسد بن موسىٰ وغيرهما. وأجود ما صُنِّف في ذلك: " الزهد " للإمام أحمد، لكنه مرتَّبٌ علىٰ الأسماء].

(الشرح)

طبعًا كتاب ابن المبارك وصفه أنه من أجلِّ ما وصف وفعلًا لأن ابن المبارك شيخ الإمام أحمد، وكتاب تلميذه أحمد وصفه بأنه أجود ما صُنِّف.

(المتن)

📖 [وزهد ابن المبارك علىٰ الأبواب. وهذه الكتب يُذكَر فيها زهد الأنبياء والصحابة والتابعين.

ثم إن المتأخرين علىٰ صنفين:

منهم من ذكر زهد المتقدمين والمتأخرين. كأبي نُعَيم في "الحِلْيَة"، وأبي الفرج بن الجوزي في " صفة الصفوة ".

ومنهم من اقتصر علىٰ ذِكْر المتأخرين من حين حدث اسم الصوفية كما فعل أبو عبد الرحمن السُّلَمِي في " طبقات الصوفية "، وصاحبه أبو القاسم القشيري في الرسالة.

ثم الحكايات التي يذكرها هؤلاء ونحوهم كابن خميس الموصلي وأمثاله فيذكرون حكايات مرسلةً بعضها صحيح وبعضها باطل قطعًا، والله أعلم.

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: والمقصود هنا...].

(الشرح)

لا زلنا في المجلد الحادي عشر صفة ٥٨١.

(المتن)

📖 [والمقصود هنا أن المذكور عن سلف الأمة وأئمتها من المنقولات ينبغي للإنسان].

(الشرح)

هنا ذكر ثلاثة أمور:

١. منقولات.

٢. معقولات.

٣. أذواق ومواجيب.

من المنقولات:

(المتن)

📖 [ينبغي للإنسان أن يُميِّز بين صحيحه وسقيمه كما ينبغي مثل ذلك في المعقولات والنظريات، وكذلك في الأذواق والمواجيب، والمكاشفات والمخاطبات؛ فإن كل صِنْفٍ من هذه الأصناف الثلاثة فيها حقٌّ وباطل، فلا بد من التمييز بين هذا وهذا، وجِمَاع ذلك: أن ما وافق كتاب الله وسنَّة رسوله الثابتة عنه، وما كان عليه أصحابه فهو حق، وما خالف ذلك فهو باطل، فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء:٥٩] الآية].

(الشرح)

انتقل إلى ٦٤١ في نفس المجلد.

(المتن)

📖 [فصلٌ: وأما من زعم أن الملائكة أو الأنبياء تحضر " سماع المُكَاء والتصدية " محبةً ورغبةً فيه

فهو كاذبٌ مُفتَرٍ؛ بل إنما تحضره الشياطين وهي التي تنزل عليهم وتنفخ فيهم. كما روىٰ الطبراني وغيره عن ابن عباسٍ مرفوعًا: "أن الشيطان قال: يا رب اجعل لي بيتًا. قال: بيتك الحمام. قال: اجعل لي قرآنًا. قال: قرآنك الشعر. قال: اجعل لي مؤذنًا. قال: مؤذنك المزمار"].

(الشرح)

طبعًا حديث طويل وهو ضعيف.

(المتن)

📖 [وقد قال الله تعالىٰ مخاطبًا للشيطان: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤] وقد فُسِّر ذلك بصوت الغناء].

(الشرح)

فسَّره كثيرٌ من السلف ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤] أن صوته هو الغناء.

(المتن)

📖 [وروي عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إِنَّمَا نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ لَهْوٍ وَلَعِبٍ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، وَصَوْت لَطْمُ خُدُودٍ أَوْ شَقَّ جُيُوبٍ وَدُعَاءٍ بِدَعْوَىٰ الْجَاهِلِيَّةِ»].

(الشرح)

حديث حسَن.

(المتن)

📖 [وقد كوشف جماعات من أهل المكاشفات بحضور الشياطين في مجامع السماعات الجاهلية: ذات المُكاء والتصدية، وكيف يكر الشيطان عليهم حتىٰ يتواجدوا الوَجْد الشيطاني، حتىٰ إن بعضهم صار يرقص فوق رءوس الحاضرين].

(الشرح)

طبعًا يقول شيخ الإسلام هنا: أن بعض من تنكشف له بعض الأمور الذين عندهم مكاشفات؛ لأنه من أولياء الله عَزَّ وَجَلَّ وله كرامات، يقول: رأوا أن هؤلاء الذين اجتمعوا للسماع معهم كذا وكذا شيطان، وبعضهم يرقصون عليه.

(المتن)

📖 [ورأىٰ بعض المشايخ المكاشفين أن شيطانه قد حمله حتىٰ رقص به، فلما صرخ بشيطانه هرب وسقط ذلك الرجل. وهذه الأمور لها أسرارٌ وحقائقٌ لا يشهدها إلا أهل البصائر الإيمانية والمشاهد الإيقانية].

(الشرح)

على كل حال: هذه البصائر إذا لم يصل إليها الإنسان ما عليه، المهم ما ذكره شيخ الإسلام فيما سبق مرارًا أن العُمدة في هذا ما وافق الكتاب والسنَّة، ما وافق الكتاب والسنَّة وما كان عليه سلف الأمة هذا الذي نعتبره دينًا، وما كان مخالفًا لذلك فليس من الدين في شيء.

(المتن)

📖 [ولكن من اتبع ما جاءت به الشريعة وأعرض عن سبيل المبتدعة فقد حصل له الهُدَىٰ وخير الدنيا والآخرة. وإن لم يعرف حقائق الأمور].

(الشرح)

أيضًا كلام جميل جدًا: من اتَّبعَ ما جاءت به الشريعة وعارَض عن السُّبُل المبتدعة فقد حصل له الهُدَى وخير الدنيا والاخرة وإن لم يعرف حقائقها، هو على الطريق قد لا يعلم معنى النصوص ولكنه على الطريق، يكفيه أنه متَّبع، سيصل.

(المتن)

📖 [بمنزلة من سلك السبيل إلىٰ مكة خلف الدليل الهادي فإنه يصل إلىٰ مقصوده ويجد الزاد

والماء في موطنه، وإن لم يعرف كيف يحصل ذلك وسببه].

(الشرح)

(كيف يحصل ذلك وسببه) لأنه خلف الدليل، وهو بنفسه ليس له خبرة بالطريق، ولكن الذي هو خلفه له خبرة.

(المتن)

📖 [ومن سلك خلف غير الدليل الهادي: كان ضالًّا عن الطريق؛

- فإما أن يهلِك.
- وإما أن يشقىٰ مدةً ثم يعود إلىٰ الطريق.

و " الدليل الهادي " هو الرسول الذي بعثه الله إلىٰ الناس بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلىٰ الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وهاديًا إلىٰ صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض.

وآثار الشيطان تظهر في أهل السماع الجاهلي: مثل الإزباد والإرغاء والصراخات المنكرة].

(الشرح)

ما يظهر عليهم يدل على أن حالتهم ليست سُنيَّة.

(المتن)

📖 [ونحو ذلك مما يُضارِع أهل الصرع الذين يصرعهم الشيطان، ولذلك يجدون في نفوسهم من ثوران مراد الشيطان بحسب الصوت: إما وَجْدٌ في الهوىٰ المذموم، وإما غضبٌ وعدوان علىٰ من هو مظلوم، وإما لطمٌ وشقُّ ثيابٍ وصياحٍ كصياح المحزون المحروم إلىٰ غير ذلك من الآثار الشيطانية التي تعتري أهل الاجتماع علىٰ شرب الخمر إذا سَكَرُوا بها؛ فإن السُّكْر بالأصوات المطربة قد يصير من جنس السُّكْر بالأشربة المُطْرِبَة، فتصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة وتمنع قلوبهم حلاوة القرآن وفهم معانيه واتِّبَاعه، فيصيرون مضارعين للذين يشترون لهو الحديث ليَضلُّوا عن سبيل الله. ويُوقِع بينهم العداوة

والبغضاء حتىٰ يقتل بعضهم بعضًا بأحواله الفاسدة الشيطانية].

(الشرح)

لأن من تلبَّس بالجن وبالشيطان تكون له قوة غير فيقتُل.

(المتن)

📖 [كما يُقتَل العائن من أصابه بعينه. ولهذا قال من قال من العلماء: إن هؤلاء يجب عليهم القَوَد والدية والقصاص إذا عُرِف أنهم قتلوا بالأحوال الشيطانية الفاسدة؛ لأنهم ظالمون، وهم إنما يغتبطون].

(الشرح)

يعني يفرحون أنه قتل فلان.

(المتن)

📖 [وهم إنما يغتبطون بما يُنفِّذُونه من مراداتهم المحرمة. كما يغتبِط الظلمة المسلَّطون. ومن هذا الجنس حال خُفَرَاء الكافرين].

(الشرح)

الذين يُجيرون الكافرين والمبتدعة والظالمين.

(المتن)

📖 [ومن هذا الجنس حال خُفَرَاء الكافرين والمبتدعين والظالمين فإنهم قد يكون لهم زهد وعبادة وهِمَّة كما يكون للمشركين وأهل الكتاب، وكما كان للخوارج المارقين الذين قال فيهم النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَقِرَاءَتِهِ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ» الحديث، وقد يكون لهم مع ذلك أحوالٌ باطنة كما يكون لهم مَلَكَةٌ ظاهرة، فإن سلطان الباطن مضاهٍ لسلطان الظاهر].

(الشرح)

هكذا هنا، في [المجموع]: "فإن سلطان الباطن معناه السلطان الظاهر"، ويبدو لي أن ما عندنا أصح الله أعلم: (مُضَاهٍ لسلطان الظاهر).

(المتن)

📖 [ولا يكون من أولياء الله إلا من كان من الذين آمنوا وكانوا يتقون. وما فعلوه من الإعانة علىٰ الظلم فهم يستحقون العقاب عليه بقدر الذنب وباب القدرة، والتمكُّن باطنًا وظاهرًا ليس مستلزمًا لولاية الله تعالىٰ، بل قد يكون وليُّ الله متمكنًا ذا سلطان، وقد يكون مستضعفًا إلىٰ أن ينصره الله، وقد يكون عدوَّ الله مستضعفًا، وقد يكون مسلَّطًا إلىٰ أن ينتقم الله منه؛ فخُفرَاء التَّتر في الباطن من جنس التتار في الظاهر. هؤلاء في العباد بمنزلة هؤلاء في الأجناد].

(الشرح)

الذي يُجير التَّتر، لاحظنا أن شيخ الإسلام يُكثِر هنا، لماذا؟ لأن هؤلاء بما لهم من الصلة والتناسب مع أولئك تجده يُحبِّه ويُؤويه ويُجيره عنده؛ لأنه يستفيد ويكون هناك [٨:٢٤:١].

(المتن)

📖 [فخُفرَاء التَّتر في الباطن من جنس التتار في الظاهر. هؤلاء في العباد بمنزلة هؤلاء في الأجناد.

وأما الغلبة فإن الله تعالىٰ قد يُدِيل الكافرين كما كان يكون لأصحاب النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عدوِّهم لكن العاقبة للمتقين؛ فإن الله يقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر:٥١]. وإذا كان في المسلمين ضعفٌ وكان العدو مستظهرًا عليهم كان ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم؛ إما لتفريطهم في أداء الواجبات باطنًا وظاهرًا].

(الشرح)

كما هو حالنا في هذا الوقت.

(المتن)

📖 [وإما لعدوانهم بتعدِّي الحدود باطنًا وظاهرًا. قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [آل عمران:١٥٥]، وقال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران:١٦٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

(الشرح)

الآن هذا نهاية المجلد الحادي عشر صفحة ٦٤٥، والذي بعده من مكان آخر.

ما ذكره هنا قريب مما ورد في [اقتضاء الصراط المستقيم] المجلد الأول ٣٧١، وكذلك في [المجموع] نفسه، وقد سبق عندنا في بداياته في الدرس الماضي، سبق كلامٌ مفصَّل أكثر مما هو هنا.

(المتن)

📖 [وأما اتخاذ التصفيق والغناء والضرب بالدفوف، والنفخ في الشبَّابات والاجتماع علىٰ ذلك دينًا وطريقًا إلىٰ الله وقُرْبَة؛ فهذا ليس من دين الإسلام، وليس مما شرعه لهم نبيه محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أحدٌ من خلفائه، ولا استحسن ذلك أحد من أئمة المسلمين، بل ولم يكن أحدٌ من أهل الدين يفعل ذلك علىٰ عهد رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا عهد أصحابه ولا تابعيهم بإحسان، ولا تابعي التابعين، بل لم يكن أحدٌ من أهل الدين من الأعصار الثلاثة؛ لا بالحجاز ولا بالشام ولا باليمن ولا العراق، ولا خرسان ولا المغرب ولا مصر، يجتمع علىٰ مثل هذا الاجتماع، وإنما ابتُدِع في الإسلام بعد القرون الثلاثة.

ولهذا قال الشافعي لما رأىٰ ذلك: "خلَّفتُ ببغداد شيئًا أحدثته الزنادقة".

سئل شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عن رجلٍ يحب السماع والرقص؟].

(الشرح)

هذا في المجلد الحادي عشر ٦٠٥.

(المتن)

📖 [عن رجلٍ يحب السماع والرقص فأشار عليه رجل، فقال هذه الأبيات].

(الشرح)

يعني رجل يحب السماع والرقص سُئل عنه فأنكر عليه رجل وأنكر عليه بهذه الأبيات.

(المتن)

📖 [فقال هذه الأبيات:

أنكـــروا رقصًـــا وقـــالوا حـــرام فعلـــيهم مـــن أجـــل ذاك ســـلام

(الشرح)

(فعليهم من أجل ذاك سلام) أنت وهَّابي تُنكِر على هذا؟!

(المتن)

اعبـــد الله يـــا فقيـــه وصِـــلِّ والـــزم الشـــرع فالسَّـــماع حـــرام
بـــل حـــرامٌ عليـــك ثـــم حـــلال عنـــد قـــومٍ أحـــوالهم لا تُـــلَام
مثـل قـومٍ صـفَوا وبـان لهـم مـن جانـب الطَّـوْرِ جـذْوَة وكـلام

(الشرح)

(اعبد الله يا فقيه) خليك في شأنك (وصلِّ).

شيخ الإسلام سيُعلِّق على هذا.

(المتن)

فـــإذا قوبـــل الســـماع بلهـــوٍ فحـــرامٌ علـــىٰ الجميـــع حـــرام

(الشرح)

وكل ما عنده لا يعتبره لهوًا.

(المتن)

📖 [فأجاب: الحمد لله رب العالمين. هذا الشعر يتضمَّن منكرًا من القول وزورًا؛ بل أوله يتضمَّن مخالفة الشريعة، وآخره يفتح باب الزندقة والإلحاد والمخالفة للحقيقة الإلهية الدينية النبوية].

(الشرح)

آخره يقصد قوله:

وبـــــان لهـــــم مـــــن جانـــب الطَّـــوْرِ جـــذْوَة وكـــلام

(المتن)

📖 [وذلك أن قول القائل:

مثـل قـومٍ صـفَوا وبـان لهـم مـن جانـــب الطَّـــوْرِ جـــذْوَة وكـــلام

(الشرح)

جذوة بعدها الواو هذه تُحذَف.

(المتن)

📖 [يتضمَّن تمثيل هؤلاء بموسىٰ بن عمران الذي نودي من جانب الطور، ولما رأىٰ النار ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص:٢٩].

(الشرح)

يعني يُشبِّه بموسى كأنه يقول: ما ظهر لي وما أنا عليه لا تتخيله أنت، لذلك يقول: (اعبد الله يا فقيه وَصَلِّ).

(المتن)

📖 [وهذا قول طائفةٍ من الناس يسلكون طريق الرياضة والتصفية، ويظنُّون أنهم بذلك يصلون إلىٰ أن يخاطبهم الله كما خاطب موسىٰ بن عمران، وهؤلاء ثلاثة أصناف].

(الشرح)

طبعًا الترتيب الذي ذكره شيخ الإسلام هنا ترتيبٌ من الأسوأ إلى السيء، أسواقهم ثم من يليهم ثم من يليهم.

(المتن)

📖 ["صِنْفٌ" يزعمون أنهم يخاطبون بأعظم مما خوطب به موسىٰ بن عمران. كما يقول ذلك من يقوله من أهل الوحدة والاتحاد القائلين بأن الوجود واحد؛ كصاحب "الفصوص" وأمثاله].

(الشرح)

صاحب [الفصوص] ابن عربي.

(المتن)

📖 [فإن هؤلاء يدَّعون أنهم أعلىٰ من الأنبياء، وأن الخطاب الذي يحصل لهم من الله أعلىٰ مما يحصل لإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمد عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ].

(الشرح)

زندقة مكشوفة.

(المتن)

📖 [ومعلومٌ أن هذا الكفر أعظم من كفر اليهود والنصارىٰ الذين يُفضِّلون الأنبياء علىٰ غيرهم، لكن يؤمنون ببعض الأنبياء ويكفرون ببعض].

(الشرح)

اليهود والنصارى يُفضِّلون الأنبياء، ليس فيهم من يُفضِّل بعض الأولياء على الأنبياء، ولكن كفرهم لأنهم يؤمنون ببعض الأنبياء ويكفرون ببعض، وأعظمهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

📖 [و " النوع الثاني " من يقول إن الله يكلمه مثل كلام موسىٰ بن عمران].

(الشرح)

النوع الثاني في شيء من التواضع، يقول: أنا لست أفضل من موسى ولكن مثله أو هو مثلي.

(المتن)

📖 [كما يقول ذلك من يقوله من المتفلسفة والمتصوفة الذي يقولون: إن تكليم موسىٰ فيضٌ فاض علىٰ قلبه من العقل الفعَّال، ويقولون: إن النبوة مكتسبة].

(الشرح)

هؤلاء سبب ضلالهم: أن نظرتهم إلى النبوَّة أصلًا خاطئة؛ لأنهم يقولون: النبوَّة مكتسبة ولها شروط ثلاثة ذكروها، هذه الشروط إذا توفَّرت في أي شخص بإمكانه أن يتَّصل بالعقل الفعَّال، وأن يفيض عليه ما كان يفيض على الأنبياء كلهم؛ لأن القضية هي اتصال بالعقل الفعَّال وكيف يكون؟ ما هي الشروط التي توفرها في نفسك؟ طبعًا كون النبوة مكتسبة هذه المصيبة موجودة حتى عند بعض المتكلِّمين، ومن أشهرهم الغزالي ذكر هذا بصريح العبارة.

(المتن)

📖 [و " النوع الثالث ": الذين يقولون: إن موسىٰ أفضل لكن صاحب الرياضة قد يسمع الخطاب الذي سمعه موسىٰ؛ ولكن موسىٰ مقصودٌ بالتكليم دون هذا].

(الشرح)

هؤلاء عندهم تواضع أكثر؛ يرون أن موسى أفضل، ولكن ما كان عندهم من سماع خطاب الله عَزَّ وَجَلَّ عندنا أيضًا.

(ولكن موسىٰ مقصودٌ بالتكليم)، في [الفتاوى]: "مقصودًا" وهو خطأ ما عندنا أصح.

(المتن)

📖 [كما يوجد هذا في أخبار صاحب "مشكاة الأنوار"].

(الشرح)

[مشكاة الأنوار] كتاب ألَّفه الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ عنوانه: [مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار] مطبوع.

(المتن)

📖 [وكذلك سلك مسلكه صاحب "خلع النعلين" وأمثالهما].

(الشرح)

صاحب [خلع النعلين] هو أبو القاسم أحمد بن قِسِيّ الأندلسي، توفي سنة ٥٤٥، وكتابة [خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجَمعين]، يُحاكي فيه قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًىٰ﴾ [طه:١٢]، الكتاب شرحه ابن عربي، والكتاب أصله أيضًا طُبع، طُبع بعنوان: [خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدمين]، وشرحه لابن عربي أيضًا طُبع بإشراف الأستاذ علي جُمعة.

(المتن)

📖 [وأما قوله في أول الشعر لمن يخاطبه: "الزم الشرع يا فقيه وصلِّ"، يُشعِر بأنك أنت تبعُ الشرع، وأما نحن فلنا إلىٰ الله طريق غير الشرع، ومن ادَّعىٰ أن له طريقًا إلىٰ الله يوصله إلىٰ رضوان الله وكرامته وثوابه غير الشريعة التي بعث الله بها رسوله فإنه أيضًا كافرٌ يستتاب؛ فإن تاب وإلا ضُرِبَت عنقه: كطائفةٍ أسقطوا التكليف وزعموا أن العبد يصل إلىٰ الله بلا متابعة الرسل.

و "طائفةٍ" يظنون أن الخواص من الأولياء يستغنون عن متابعة محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما استغنىٰ الخَضِر عن متابعة موسىٰ].

(الشرح)

طبعًا هذا موجود في هؤلاء، فلذلك ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يُدندِن حول هذا كثيرًا، وذكر هذا في [ثلاثة الأصول]، وذكر هذا في [الأصول الستة]، وذكر هذا أيضًا في [النواقض].

(المتن)

📖 [وجَهِل هؤلاء أن موسىٰ لم يكن مبعوثًا إلىٰ الخضِر، ومحمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولٌ إلىٰ كل أحدٍ ظاهرًا وباطنًا مع أن قضية الخضر لم تخالف شريعة موسىٰ؛ بل وافقتها، ولكن الأسباب المبيحة للفعل لم يكن موسىٰ علِمَها، فلما علِمَها تبيَّن أن الأفعال توافق شريعته لا تخالفها].

(الشرح)

بعدما فصَّل تبيَّن أن الأسباب التي كان يجهلها موسى عَلَيْهِ السَّلَام هي الغريبة عنده، وإلا بعدما فصَّل الخَضِر مع التفصيل تبيَّن أن ما فعله لو علِم بالأسباب موسى عَلَيْهِ السَّلَام نفسه لكان يعملها أيضًا.

(المتن)

📖 [سُئِل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ].

(الشرح)

هنا نهاية المجلد الحادي عشر صفحة ٦٠٧، وما بعده أنا لم أجده؛ (سُئِل شيخ الإسلام) هذا لم أجده، وفيه بعض الفقرات تحتاج إلى تثبُّت.

(المتن)

📖 [سُئِل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عن مؤذِّن يصعد إلىٰ المأذنة ينشد أبياتًا يذكر فيها الفراق والبَيْن وتفرُّغ الأحباب].

(الشرح)

هذا كثير الآن.

(المتن)

📖 [فأنكر عليه رجل فقال له: لا تفعل هذا وعليك بالتسبيح والتحميد والقصائد الربَّانية، فهل أصاب أم لا؟

أجاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الحمد لله... نعم يُنهَىٰ المؤذن أن يُنشِد الأبيات التي هي من جنس النياحة والمراثي، وكذلك ما كان من جنس الغزَل فإن في ذلك مفاسد كثيرة، وليس ذلك من ذكر الله المشروع للمؤذِّن، ولا بأس بالأبيات المتضمنّة لذكر الآيات والأخبار والتوبة والاستغفار والله أعلم].

(الشرح)

طبعًا حتى هذا يحتاج إلى دليل أليس كذلك، وقد أصَّل هذا الشيخ الإسلام مرارًا، ولذلك أنا بحثت هذا في كلام شيخ الإسلام فقرة من: (سُئل) إلى هنا ما وجدتها، وهذا لا بد من التثبُّت، وإلا حتى لو ذكره شخ الإسلام أين الدليل على أن المؤذِّن يجوز أن يذكر هذه؟ لا، المؤذِّن يُؤذِّن، لا يُشغِل الناس بالأبيات هذه حتى ولو كانت جميلةً. على كل حال هذه الفقرة تحتاج إلى إثبات، وأنا أشك أنها لشيخ الإسلام.

(المتن)

📖 [فصلٌ نافعٌ إن شاء الله لمن تدبَّره في قوله تعالىٰ: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠].

(الشرح)

هذا الفصل هو استطراد لا يتعلَّق بما نحن عليه، ولكن ذكره المؤلف أو وجدوه مع المخطوطة هذه فذكروها.

(المتن)

📖 [قال العلماء من المفسِّرين والنُّحاة: الزموا معناه واتبعوا دين الله الذي خلق الناس له، ولهذا نُصِب علىٰ المصدر، ومعنىٰ ذلك فطر الله الناس علىٰ ذلك فِطْرَةً، وفطرَ الناس عليها أي لها، وهذه الفِطْرَة أضافها الله إليه إضافة مدح لا إضافة ذم].

(الشرح)

لأنه يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِطْرَةَ اللهِ﴾ [الروم:٣٠] مع أنها للمخلوقين، أضافها إلى نفسه لماذا؟ إضافة مدحٍ.

(المتن)

📖 [فعُلِم أنها فطرةٌ محمودة لا مذمومة، يُبيِّن ذلك قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠]، ولهذا نُصِب علىٰ المصدر الذي دلَّ عليه الفعل الأول عند سيبويه وأصحابه، فدلَّ علىٰ أن إقامة الوجه للدين حنيفًا هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، مثل قوله: ﴿كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٤] و﴿سُنَّةَ اللهِ﴾ [الأحزاب:٣٨].

(الشرح)

هو يشير إلى الآيات: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٤]، و﴿سُنَّةَ اللهِ﴾ أيضًا في عددٍ من الآيات: ﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٦٢].

(المتن)

📖 [فهو عنده منصوبٌ بفعلٍ].

(الشرح)

﴿كِتَابَ اللهِ﴾ [النساء:٢٤] و﴿سُنَّةَ اللهِ﴾ [الأحزاب:٣٨].

(المتن)

📖 [فهو عنده منصوبٌ بفعلٍ مضمَر لازم إضمار دلَّ عليه الفعل المتقدِّم، كأنه قال: كتبَ الله عليكم، وسنَّ الله ذلك لكم، وكذلك وفطر الله الناس علىٰ ذلك، ثم اختلف العلماء والمفسِّرون في تفسير فِطْرَة علىٰ الأقوال وكذلك الخلاف].

(الشرح)

طبعًا في نقص هنا، يبدو أن الرسالة التي وجدوها فيها نقص والله أعلم، وخاصةً في الموضوع الأخير.

وَاللهِ أَعْلَمُ وَصَلَّ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ بأسمائه الحسنى وصفاته العُلَى أن يجزي الشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ وتلميذه ابن القيم على ما قدَّما للإسلام والمسلمين من تلك الكنوز الكبيرة المهمة جدًّا التي يستفيد منها المسلمون ولا زالوا، وسيظلون يستفيدون منهم إلى أن يرِث الله الأرض ومن عليها، وهي خزائن مهمة جدًّا كنوز، وكثيرٌ من العلماء الآن يستفيدون من كتبهم، وأسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يغفر أيضًا المَنْبِجِي رَحِمَهُ اللَّهُ، محمد بن محمد المَنْبِجِي الذي نقل من رسائل شيخ الإسلام ما رأيناه.

طبعًا هذه الرسائل بعدما جُمِعَت في [مجموع الفتاوى] صار الرجوع إليها سهلًا، هذا المشروع مجموع فتاوى شيخ الإسلام هذا مشروع إذا سُمِّي مشروع القرن أقل من حقِّه، الآن رسائل شيخ الإسلام في موضوع معين مجموعة هناك ولذلك يسهُل الرجوع إليها، أما المَنْبِجِي فقد نقلها من كتبه قبل هذا بكثير؛ لأنه من القرن الثامن، أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يغفر له ويرحمه ويرحمنا جميعًا، وأن يجمعنا بهم في جنَّة الفردوس.

وَاللهِ أَعْلَمُ وَصَلَّ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.